الباب الثاني

تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي

من بعد عصر الرسول ﷺ إلى مطلع القرن العشرين

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي

من بعد عصر الرسول ﷺ إلى مطلع القرن العشرين

تبينت في الباب السابق المبادىء التي وضعها المصدران الرئيسان للشريعة الإسلامية، في قضية العلاقة مع المسيحيين، ديانة وأتباعاً، والحوار معهم.

حيث كان القرآن الكريم الدستور الأساسي الذي رسم صورة المسيحية، وصورة نبيها، وصورة أتباعه الصادقين، ثم نقد الصورة السلبية للمسيحية المشوهة والمحرفة بعد المسيح ـ عليه السلام ـ وخطّ بوضوح تام للمسلمين طريق العلاقة مع المسيحية والمسيحيين.

ثم جاءت السنة النبوية لتؤكد نهج القرآن الكريم في تلك العلاقة، وبخاصة فيما يتعلق بموضوع الحوار مع المسيحيين.

وبعد وفاة الرسول ﷺ انطلقت الدعوة الإسلامية شرقاً وغرباً، فاتحة البلاد، ومنقذة العباد، تدخل القلوب، وتفتح العقول، بروعة أحكامها، وعدل سيرتها، وصدق أتباعها.

ثم بدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً؛ وكان للإرشادات القرآنية والنبوية الأثر الأكبر في الواقع العملي، وبخاصة فيما يتعلق بالأمر بحسن المعاملة، وطيب المعاشرة لأهل الكتاب، وخصوصاً المسيحيين منهم.

ونظراً لأن الفتوحات الإسلامية قد دخلت كثيراً من البلدان التي كانت تدين بالمسيحية، فقد كانت العلاقات مع المسيحيين تحتل الصدارة في جدول أعمال

الدولة المسلمة، على مستوى الحكام، ومستوى الأفراد.

فكان وجود الجاليات الكثيرة من المسيحيين في البلدان المفتوحة، مجالاً واسعاً للاحتكاك بين المسلمين والمسيحيين، وبخاصة في جوانب عقيدة كل منهما، الأمر الذي أفرز جدلاً عقائدياً؛ إلا أنه لم يؤثر على طبيعة العلاقة الاجتماعية بينهما، كما سبق توضيحه في التمهيد من هذا البحث.

وإن الفترة التاريخية التي سيتناولها هذا الفصل، في موضوع الحوار، فترة طويلة للغاية، ويصعب بشكل كبير الإحاطة بكل جوانبها، إذ إنها تمتد من سنة (11هـ) إلى سنة (1299هـ)، الموافق سنة (634م) إلى سنة (1900م)، أي ما يقارب ثلاثة عشر قرناً.

وبما أن البحث قد اعتمد على منهج الاستقراء الناقص، فإن هذا الفصل سيتناول بعض الحوارات في هذه الفترة التاريخية، في أزمنة متفاوتة منها، وسيسير هذا العرض على حسب التسلسل الزمني لتلك الحوارات، حيث سيتم عرض بعض الحوارات بصورة مفصلة، مع الإشارات إلى حوارات أخرى تفيد في سير البحث، لتعطي الصورة الأوسع لقضية الحوار الإسلامي المسيحي في هذه الفترة.

ويضم هذا الفصل ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول

الحوارات الفردية الإسلامية المسيحية

تعتبر الحوارات الفردية الإسلامية المسيحية من أكثر ما سجله تاريخ الجدل العقائدي، لأنه نشأ عن الاحتكام المباشر بين المسلمين والمسيحيين، وكان يتم بين كل طبقات المجتمع، بدأ بالفرد من عامة الناس، ووصولاً إلى العالم المتخصص وإلى رجل الدولة.

حيث كان الحوار ممارسة يومية، يعيشها المسلمون والمسيحيون على السواء؛ فمثلاً الحوار الذي جرى بين الخليفة الراشد عمر الفاروق، وبين عجوز مسيحية، هو أنموذج واضح للممارسة اليومية للحوار. إذ قال عمر ـ رضي الله عنه ـ للعجوز:

«أسلمي ـ أيتها العجوز ـ تسلمي، إن الله بعث محمداً بالحق» فقالت ـ بعد أن كشفت عن رأسها ذي الشيب: «أنا عجوز كبيرة، والموت إليّ أقرب! فقال عمر: «اللهم اشهد». وتلا قوله تعالىٰ: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾ [البقرة: 256].

وكان سبب الحوار، أن الفاروق ـ رضي الله عنه ـ قد طلب من خادمه ماء ليشربه، فأتاه بماء عذب، فسأله عن مصدره، فأخبره بأنه من عند عجوز مسيحية فذهب إليها، ودعاها إلى الإسلام، كما سبق[1].

إذاً فالحوار كان ممارسة يومية، يعيشها المسلمون والمسيحيون، وكان المسلمون يقومون بواجب الدعوة إلى الله تعالىٰ، أو ينافحون العقيدة الإسلامية، وأحكام الشريعة، وذلك عندما يتعرض لها أحد المسيحيين بالسوء أو المهاجمة، أو أنهم يبينون مواطن الانحراف والخطأ في العقيدة المسيحية.

وأحياناً يكون سبب الحوار المفاخرة، حيث يتفاخر كل طرف بدينه، ويمتدح عقيدته وشريعته.

وهذا ما سيظهر من خلال الحوارات التالية، التي سيأتي ذكرها وفق التسلسل الزمني:

أولاً: الحوارات المنسوبة إلى سيدنا علي ـ كرم الله وجهه ـ[2].

ورد عن سيدنا علي بن أبي طالب أنه قام بعدة حوارات مع المسيحيين، وبخاصة في خلافة الصديق ـ رضي الله عنه ـ وذلك في المسجد النبوي الشريف.

وعند الاطلاع على تلك الحوارات، وقراءة مضمونها بتمعن، لا يمكن بحال من الأحوال الاطمئنان إلى صحة نسبة تلك الحوارات إلى علي ـ كرم الله وجهه ـ ولا إلى الصورة التي جرت خلالها تلك الحوارات؛ وذلك لما فيها من التنقيص الواضح لبقية الصحابة الكرام، والغض من شأنهم، والحطّ من مكانتهم العلمية والأدبية، وأيضاً بسبب التكلف الواضح في سبك العبارات، وإيراد الأفكار وراء بعضها البعض،

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن (280/3).

(2) توفي سيدنا علي سنة (40هـ/ 661م). انظر الإصابة (2/ 507).

وكأنها نوع من السجع، الذي لم تراع فيه إلا المحسنات اللفظية.

ومن جهة أخرى، فإن المواضيع التي عرضت خلال الحوارات، هي مواضيع فلسفية، لم يكن الكلام قد ظهر فيها بعد في المجتمع الإسلامي، لأن حركة الترجمة لم تكن قد بدأت في ذلك الوقت، وأيضاً العبارات والمصطلحات التي استخدمت في الحوارات هي عبارات ومصطلحات قد ظهرت بعد قرون على ألسنة الفلاسفة وعلماء الكلام[1].

ثانياً: حوار سيدنا خالد بن الوليد[2] مع جَرَجَة[3]:

لأهمية هذا الحوار ودلالاته الكثيرة، لابد من إيراده كاملاً، فلقد جاء في البداية والنهاية[4]: أنه اصطف جيش المسلمين، وجيش الروم، قبيل معركة اليرموك، فخرج جَرَجَة من الصف، ونادى خالد بن الوليد، فأتاه حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال جرجة: يا خالد، أخبرني فاصدُقني، ولا تكذبني، فإن الحُر لا يكذب، ولا تخادعني، فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه، فلا تَسُلَّه على أحد إلا هزمتهم؟

قال: لا. قال: فبم سُميتَ سيف الله؟ قال خالد: إن الله بعث فينا نبيه، فدعانا فنفرنا منه، ونأينا عنه جميعاً، ثم إن بعضنا صدّقه وتابعه، وبعضنا كذبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه؛ فقال لي: أنت سيف من سيوف الله على المشركين، ودعا لي بالنصر، فسميت سيف الله بذلك، فأنا مِنْ أشد المسلمين على المشركين. فقال جرجة: يا خالد، إلامَ تدعوني؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله عز وجل؟. قال: فمن لم يجبكم؟ قال: فالجزية، ونمنعهم. قال: فإن لم يعطها. قال: نُؤذِنه بحرب ثم نقاتله. قال: فما منزلة من يجيبكم، ويدخل في هذا

---

(1) انظر بحار الأنوار (52/10) ومابعدها.

(2) توفي سيدنا خالد سنة (21هـ/ 642م). انظر: الإصابة (413/1).

(3) جَرَجَة: محركة، اسم مقدم عسكر الروم يوم اليرموك. انظر: القاموس المحيط (181/1).

(4) انظر: البداية والنهاية (7/12).

الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا، وأولنا وآخرنا. قال جرجة: فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مالكم من الأجر والذخر؟ قال: نعم، وأفضل. قال: وكيف يساويكم، وقد سبقتموه؟ فقال خالد: إنا قبلنا هذا الأمر عُنوة، وبايعنا نبينا وهو حيّ بين أظهرنا، تأتيه أخبار السماء، ويخبرنا بالكتاب، ويرينا الآيات؛ وحُق لمن رأى ما رأينا، وسمع ما سمعنا، أن يسلم ويبايع، وإنكم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونيّة، كان أفضل منا. فقال جرجة: بالله، لقد صدقتني، ولم تخادعني؟ قال: تالله، لقد صدقتك، وإن الله وليّ ما سألت عنه. فعند ذلك قلب جرجة الترس، ومال مع خالد، وقال: علمني الإسلام. فمال به خالد إلى فسطاطه، فشنّ عليه قُربةً من ماء، ثم صلى به ركعتين، وركب خالد، وركب جرجة معه.

وهنا لابد من ملاحظات حول هذا الحوار، وهي[1]:

(1) ـ ظهور إحدى سمات الداعية المسلم في شخصية خالد ـ رضي الله عنه ـ وهي سمة التواضع، وذلك عند قوله: «فأنا من أشد المسلمين على المشركين». ولم يقل: فأنا أشد المسلمين على المشركين.

(2) ـ الحوار الذي دار بينهما كان تطبيقاً لقول الله تعالىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125]. حيث كان دعوة إلى معروف بالمعروف، وبكل سهولة ووضوح، إذ يقول خالد: أدعوك إلى الشهادتين، والإقرار بما جاء من عند الله تعالىٰ.

وجواب خالد لجرجة عندما سأله عن منزلته إذا هو أسلم: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا ووضيعنا، وأولنا وآخرنا.

فكل هذه الكلمات توضح تواضع الداعية، وهي ترغيب المدعو إلى الله والإسلام. وإشعاره حقاً أن الإسلام لمن صدق لا لمن سبق، فإن آمن فله ما للمسلمين، وعليه ما عليهم، وثوابه وذخره كثوابهم وذخرهم.

(3) ـ يدل هذا الحوار على جانب غفل عنه الكثيرون، وهو لو أن الملوك

---

(1) انظر: اليرموك، معارك إسلامية حاسمة (ص94) ومابعدها.

والحكام تركوا الدعوة الإسلامية على حريتها، وخلّوا بينها وبين شعوبهم لجرت مثل هذه الحوارات، حيث تتعرف الشعوب بكل وضوح وسهولة على العقيدة الإسلامية، ولما كان هناك داع إلى الحروب لإيصال دعوة الله تعالى، إذ الهدف من الحروب في الإسلام الدفاع عن الحرمات، وإيصال العقيدة إلى كل الشعوب، لترى عدالة الإسلام ومساواته، ووضوحه، وإقناعه للعقول، واستجابته للفطرة الإنسانية.

ثالثاً: الحوار بين الخليفة العباسي المهدي[1]، والبطريرك طيماثاوس[2]:

اشتمل هذا الحوار على المواضيع التالية:

الباب الأول: المسيح كلمة الله المتجسد لخلاصنا.

الباب الثاني: الثالوث المقدس.

الباب الثالث: المسيح رئيسنا ومرشدنا.

الباب الرابع: لماذا لا تُقبل شهادة الكتب عن محمد؟

الباب الخامس: ماذا نقول عن محمد؟

الباب السادس: موت المسيح على الصليب.

الباب السابع: لماذا لانؤمن بأن محمداً نبي؟

الباب الثامن: عدم تحريف لا التوراة والأنبياء، ولا الإنجيل.

---

(1) توفي الخليفة المهدي (169هـ/ 785م). انظر: الوافي بالوفيات (300/3).

(2) أشار صاحب كتاب: الدعوة إلى الإسلام (ص103) إلى هذا الحوار، ولكنه لم يذكر أنه جرى بين المهدي والبطريرك، بل ذكر أن هذا الحوار جرى على عهد الخليفة الرشيد، ثم على عهد الهادي.

وقد نَشر هذا الحوار مترجماً إلى العربية لويس شيخو، في مجلة المشرق، المجلد (ص359-374) و (408-418).

ثم طبع الحوار بكتاب مستقل باللغة العربية، مترجماً عن السريانية بإدارة معهد الآداب الشرقية في لبنان، تح: الأب بوتمان اليسوعي، عام (1977م)، تحت عنوان: «الكنيسة والإسلام في العصر العباسي الأول».

ويتألف نص الحوار من (44ص)، ومعه دراسة باللغة الفرنسية تتألف من (279ص).

ويبتدأ الحوار بالمقدمة التالية: «طيماثاوس المذكور كتب إلى صديقه رسالة يخبره بها عن المحاورة التي جرت بينه وبين أمير المؤمنين. وفي نهاية هذه الرسالة يقول هكذا: إننا دخلنا قبل هذه الأيام إلى حضرة ملكنا المظفر. وعندما تكلمنا عن الطبيعة الإلهية وأزليتها، قال لنا الملك مالم نسمعه منه قط، وهو: أيها الجاثَليق، لا يليق برجل مثلك، عالم وذي خبرة، أن يقول عن الله تعالى: إنه اتخذ امرأة، وولد منها ابناً»[1].

وأما خاتمة الحوار فهي: «. . . فملكنا قال لي مبتسماً: نترك الآن المحاورة، ونتكلم عن هذه الأمور في وقت آخر، حينما تصير لنا فرصة لنعكف عليها. ونحن مجّدنا الله، الذي هو ملك الملوك، ورب الأرباب، وهو يعطي الحكمة والفهم للملوك، لكي يدبروا ممالكهم بالعدالة والرحمة. وثم دعونا للملك ولدولته، طالبين من الله أن يؤيدها ويحفظها في العالم دائماً، وأن يثبت سدة عرشه بالعدل والبر إلى الأبد، آمين. وهكذا خرجنا من عنده»[2].

هذا الحوار لا يمكن التسليم بصحة نسبته أو وقوعه لعدة أسباب منها:

(1) ـ لم تذكر المصادر العربية والإسلامية أية إشارة إلى وقوعه.

(2) ـ أقدم مخطوط نسب إليه الحوار، هو مخطوط بدير العذراء بالقرب من القوش الغربي في شمال العراق، وقد نسبه المستشرق (منجانا) إلى القرن الثالث عشر الميلادي[3].

(3) ـ أقدم إشارة في المصادر أشارت إلى وقوعه وردت في فهرس عبد يشوع بن بريخا المتوفى سنة (1318 م) وقد ذكره تحت عنوان (محاورة مع المهدي)[4].

(4) ـ لم يرد اسم المهدي صراحة في النص السرياني، بل كان يتكرر اسم أمير المؤمنين، أو الملك المظفر[4].

---

(1) الكنيسة والإسلام في العصر العباسي الأول (ص7).

(2) المرجع السابق (ص51).

(3) انظر: محاورة المهدي مع تيموتاوس، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج: 12، (ج: 2)، ديسمبر (1950م)، (ص50)، ومابعدها. وقد أثبت صاحب المقال: محمد حمدي البكري زيف هذا الحوار في المقال السابق.

(4) انظر: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(5) ـ إنْ صحت نسبة هذا الحوار فقد وقع باللغة العربية، وسُجل بعد وقوعه بفترة غير معروفة باللغة السريانية.

وهنا تساؤل لابد من عرضه، وهو أن وجود أمثال هذه الحوارات والوثائق في المصادر المسيحية فقط، والتي تتحدث عن الجدل الديني بين المسلمين والمسيحيين[1]، حيث تُعرض المسيحية بأفضل الأساليب، وتدافع عنها، وتهاجم الإسلام والمسلمين، وبخاصة في تلك العصور المبكرة، من القرن الثامن حتى الثالث عشر للميلاد، أي من النصف الثاني للقرن الأول الهجري حتى القرن الخامس الهجري، وهذه الفترة كانت فيها الدولة الإسلامية في أوج قوتها وسلطانها، فكيف تسمح بمثل هذه الافتراءات من قبل المسيحيين على الإسلام والقرآن والنبي ﷺ؟!.

ثم إن شروح العقيدة الإسلامية وكتب علماء الكلام لم تكن بعد قد ظهرت وانتشرت انتشاراً واسعاً، حتى يستطيع المسيحيون، وبخاصة رهبانهم، دراستها، والتعمق فيها، ثم الرد عليها، والتشويش على المسلمين[2].

كل هذا يؤكد أن هذه الوثائق ليست موضع ثقة، حتى يمكن الاعتماد عليها، لعرض هذه النماذج من الحوار الإسلامي المسيحي.

رابعاً: الحوار بين هارون الرشيد[3]، وطبيبه الخاص:

كان للخليفة العباسي هارون الرشيد طبيب، ذا فطنة وأدب من المسيحيين، فودّ الرشيد أن لو يسلم، فقال له: مايمنعك من الإسلام؟ فقال الطبيب: آية في كتابكم حجّة على ما أنتحله. فقال له: وماهي؟ قال: قول الله تعالىٰ: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: 171]. فعظم ذلك على الرشيد، وجمع له العلماء فلم يحضرهم الجواب، حتى ورد

---

(1) من ذلك أيضاً (حوار بين البطريق يوحنا وأمير من العرب)، انظر: مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، (مج: 16)، (ج: 1)، مايو (1954م)، (ص45/23). حيث أثبت كاتب المقال: محمد حمدي البكري زيف هذا الحوار أيضاً.

(2) انظر مقدمة كتاب: هل الكتاب المقدس كلام الله؟ (54) وما بعدها.

(3) توفي هارون الرشيد (193هـ/ 809م). انظر: البداية والنهاية (213/10).

قوم من خراسان فيهم محمد بن عمر بن واقد[1]، من أهل علم القرآن، فأخبره الرشيد بذلك، فاستعجم عليه الجواب، ثم خلا بنفسه، وقال: ما أجد المطلوب إلا في كتاب الله. فابتدأ القرآن من أوله، وقرأ، حتى بلغ إلى قوله تعالى في سورة الجاثية: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ [الجاثية: 13].

فخرج إلى الرشيد، وأحضر الطبيب، فقرأها عليه، وقال: إن كان ﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ يوجب أن يكون عيسى بعضاً منه تعالى، وجب ذلك في السموات والأرض.

فانقطع النصراني، ولم يجد جواباً، ثم أسلم، وسرّ الرشيد بذلك، وأجزل صلة ابن واقد، فلما رجع الواقدي إلى خراسان صنف كتابه (النظائر في القرآن)[2].

خامساً: الحوار بين العَتَّابي[3]؛ وابن فروة النصراني[4]:

ذُكر أن الخليفة العباسي المأمون[5]. ، قد جمع بين كلثوم بن عمرو العتابي، وابن فروة النصراني، وقال لهما: تكلما وأوجزا. فقال العتابي لابن فروة: ماتقول في عيسى المسيح؟ قال ابن فروة: أقول: إنه من الله. قال العتابي: صدقت، ولكن (مِنْ) تقع على أربع جهات لا خامس لها:

من كالبعض من الكل على سبيل التجزي.

أو كالولد من الوالد على سبيل التناسل.

أو كالخل من الخمر على سبيل الاستحالة (التحول).

أو كالصنعة من الصانع على سبيل الخلق من الخالق.

أم عندك شيء تذكره غير ذلك؟

فقال ابن فروة: لابد أن يكون هذه الوجوه، فما أنت تجيبني، إن تقلّدتُ مقالة

---

(1) توفي الواقدي (207هـ/ 823م). انظر: وفيات الأعيان (348/4).

(2) انظر: عيون المناظرات (ص207). وروح المعاني (25/6).

(3) توفي العتابي (220هـ/ 835م). انظر: فوات الوفيات (219/3).

(4) لم أقف له على ترجمة.

(5) توفي المأمون (218هـ/ 833م). انظر فوات الوفيات (235/2).

منها؟ قال العتابي: إن قلت: على سبيل التجزي، كفرت. وإن قلت: على سبيل التناسل، كفرت. وإن قلت: على سبيل الاستحالة، كفرت. وإن قلت على سبيل الفعل، كالصنعة من الصانع، والمخلوق من الخالق، فقد أصبت. فقال ابن فروة: فما تركت لي قولاً أقوله. وانقطع[1].

سادساً: الحوار بين ابن الطلاّع[2] ونصراني في قرطبة:

ورد نصراني إلى قرطبة، فالتقاه ابن الطلاع، فقال له النصراني: ماتقول في عيسى؟ فقال ابن الطلاع: لعلك تريد المبشّر بمحمد؟ فانقطع النصراني.

لأنه رأى إن أنكر له هذا الوصف كذّب إنجيله، وكفر بعيسى على الحقيقة، لأنه أقرّ بعيسى آخر. وإن أقرّ بعيسى، لزمه الدخول في الإسلام، لِمَا وجب عليه عند إيمانه بعيسى، من الإيمان بما بشّر به، وإلا فليس بمؤمن[3].

سابعاً: حوارات المسعودي[4]، مع أبي زكرياء النصراني:

يقول المسعودي في كتابه (التنبيه والأشراف) عن أبي زكرياء النصراني: «أبو زكرياء النصراني، كان متلفسفا، جَدِلاً، نظّاراً، جرت بيني وبينه مناظرات كثيرة في بغداد، في الجانب الغربي بقطيعة أم جعفر، وبمدينة تكريت، في الكنيسة المعروفة بالخضراء، في الثالوث، وغيره، وقد أتينا على ذكرها في كتاب: المسائل والعلل في المذاهب والملل، وفي كتاب: سر الحياة، وذلك في سنة 313هـ»[5].

---

(1) انظر: عيون المناظرات (ص213).

(2) توفي ابن الطلاع (497هـ/ 1104م). انظر: الديباج المذهب (275).

(3) انظر: عيون المناظرات (ص249) ويبدو أن الأناجيل آنذاك كان فيها التبشير بالنبي محمد واضحاً لم تحرف بعد.

(4) توفي المسعودي (346هـ/ 957م). انظر: فوات الوفيات (3/ 12).

(5) التنبيه والأشراف (ص148) ولم أقف على شيء منها.

ثامناً: الحوار بين القاضي الباقلاني[1]، وبين ملك الروم:

دخل القاضي أبو بكر الباقلاني، في سفارته لعضد الدولة إلى ملك الروم في القسطنطينية، فرأى عنده بعض بطارقته، ورهبانيته، فقال له: كيف أنت، وكيف الأهل والأولاد؟! فتعجب ملك الروم منه. وقال: ذكر من أرسلك في كتاب السفارة أنك لسان أهل الأرض ومتقدم على علماء الأمة، أما علمت أنا ننزه هؤلاء عن الأهل والولد ؟! فقال القاضي أبو بكر: أنتم لا تنزهون الله سبحانه عن الأهل والأولاد، وتنزهونهم. ؟![2].

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر[3] أن ملك الروم عرّض للقاضي أبي بكر يوماً بحديث الإفك في حق عائشة ـ رضي الله عنها ـ بقصد التوبيخ به، فقال له القاضي: هما اثنتان، قيل فيهما ماقيل، زوج نبينا، ومريم ابنة عمران، وكلّ قد برأها الله سبحانه مما رُميت به[4].

تاسعاً: حوار ابن رشيق القيرواني[5]، مع قسيس من مراكش:

ذكر أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني في كتاب: المسائل والوسائل. عن بعض القساوسة الذين قدموا مدينة مرسية، وحرصوا على مناظرة المسلمين، فجلس معهم ابن رشيق، وجرى بينهم الحوار التالي:

قال القسيس: أنتم تقولون: إن من أعظم معجزات نبيكم القرآن العظيم الذي بأيديكم. قال ابن رشيق: نعم. قال: وأنا لا أتكلم معك في غيره، وأنتم تقولون: إن نبيكم تحدى به العرب قاطبة في أحفل ما كانوا من الفصاحة فعجزوا.

---

(1) أبو بكر الباقلاني، ت(403هـ/ 1013م). انظر: وفيات الأعيان (4/ 269).
(2) انظر: عيون المناظرات (ص248).
(3) الحافظ ابن عساكر، ت(571هـ/ 1176م). انظر: البداية والنهاية (12/ 294).
(4) انظر: عيون المناظرات (ص249).
(5) توفي القيرواني (463هـ/ 1071م). انظر: وفيات الأعيان (2/ 85).

وإن هذه النكتة هي أوضح نكت الأعجاز وأجلاها وأبقاها على الدهر، بحيث يقف عليها المتأخر، كما وقف عليها المتقدم، ويستوي في التوصل إليها الخاص والعام.

قلت له: نعم. قال: وأنتم تقرأون فيه: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ﴾ [البقرة: 24]. وذلك في آية التحدي، ومعرض التعجيز. وتقولون: إن نفي المستقبل الذي في قوله: ولن تفعلوا. وهو النص على أن ما كان من العجز عنه في الوقت باقياً فيما بعد ذلك، إلى باقي الدهر. قلت: نعم. قال: ثم لم يبق معارض واحد في الوقت، ثم مضت السنون والأحقاب. وانقرض لسان العرب الصحيح، واستولى عليه الفساد، أقمتم الإعجاز، وصحّ ذلك النفي المتقدم، وجَوَّد أو صدق الخُبْرُ الخَبَر، رأيتم أنه لم يبق للمعارضة مظنة تقدير، وأن المتأخر في هذا حصل على ثلج اليقين من المتقدم. فقلت له: أما هذا فلا أقول فيه، إلا أن الأمر استمر على ما كان عليه أولاً، ولا يزيد المتقدم على المتأخر، ولا المتأخر على المتقدم. والحق إذا ظهر من وجه واحد في وقت ما لا تزيده كثرة الوجوه إلا صحة، ولا تدفع عنه شبهة، ولكن هذا واقع في الوجودِ ـ كما قلت ـ، فما تريد أن تبني على هذا؟ فقال ـ تعالى الله عن قوله، ونُزه الوحي عن تخيلاته ـ: اسمع الآن ما أقوله، ولا تفهم عني أريد به أن أحداً عارض القرآن، أو أتى في ذلك بشيء يوقع في النفس احتمالاً، لا والله، لا أقول ذلك، ولا أدعي مالم يقل به أحد من أهل ملتكم أو غيرها، ولكني أقول شيئاً آخر افهمه عني، وثبت فيه، فإنه موضع نظر، في نفسي منه شيء، ولم أجد من أهل ملتكم أحداً يُزيله عنها، على كثرة سؤالي عنه، لكل من توسّمت فيه المعرفة منكم. وذلك أن الكتاب المسمى بالمقامات، قد أجمع أهل ملتكم على أن أهل الأدب عجزوا عن معارضته، وكل من تعرّض لذلك لم يأت بشيء يقاربه، ولا يقع موقعه، ثم إن مؤلفه مع ذلك تحدّى أهل اللسان قاطبة بشيء منها. رأى أنه لا يُؤتى بمثله، وزاد إلى ذلك، بأنه صرح بنفي الإتيان بمثله في المستقبل، تصريحاً لا يمكن إنكاره، وذلك في قوله: أنُشد البيتين والمطرَبين، المشتبهَي الطرفين، اللذين أسكتا كل نافث، وأمنا أن يعززا بثالث، فأنشده:

سِمْ سِمَةً يَحْسُنُ آثارُها ... واشكرْ لِمَن أعطى ولو سِمْسِمَةْ

والمكْرَ مَهْمَا اسطَعْتَ لا تأتِهِ ... لتنتقي السؤْدُدَ والمكرمَةْ

وقد مضت بعده الأعصار، وانقرضت الأجيال، فلم يأت أحد لهما بثالث كما قال، لا في عصره، ولا بعد عصره، على كثرة درس الناس لها، وتداولها في مجالس المذاكرة، ومحافل الأمراء، واشتهارها في الأمصار.

فعلى ما تقرر أولاً، وجدناه عند جمهوركم في حق القرآن مسلّماً، ينبغي أن يكون ما أتى به (الحريري) أيضاً في هذا الموضع معجزة، وإن لم يُرِدْ هو ذلك، ولا قصد من هذا المقصد الذي نحن بسبيله، لكنه قد وقع ذلك في الوجود اتفاقاً، ووقع وقوعاً لا مِرْيَة فيه. وأنتم مع ذلك تقولون: إنه نبي [يقصد النبي ﷺ] ولا يمكنكم قول ذلك، ولا أنا أريده، ولكن أريد أن هذا أمر وقع لمن حصل التسليم منكم فيه أنه غير نبي، فما الفرق بينه وبين ما كنا بسبيله أولاً؟ اللهم إلا أن نستعين على ذلك بقرينة أخرى، أو بقرائن من غير القرآن، فتكون حينئذ قد جعلت القرآن غير مستقل بإثبات نبوءة نبيكم، وليس هذا قول أئمتكم.

قال ابن رشيق: وأخذ يقرر أشياء من هذا القبيل، يتحذّر فيها تنفيري، فيتأدب مع القرآن عند ذكره، ويعظّم النبي ﷺ متى عرض له ذكراً، ويقول: النظر في هذا أحق عليك منه عليّ.

فأدركني، والله، انبعاث عظيم للزيادة على البيتين، لم أر آكد عليّ منه في الوقت، ولا ألجم لذلك المخزيّ منها، فأخذت أبدي له الفرق بين المسألتين، بطرائف البراهين الأصولية، والأقاويل العلمية، وخاطري مشتغل بالتفرغ للزيادة عليهما، وهو يقول، في كل ما أقوله له: قد سمعت هذا، وناظرني به فلان. فقلت له: كذا، وسمعت هذا الآخر، وقد ذكر هذا الآخر فلان في كتاب كذا، واعترضني فيه كذا وكذا، إلى أن يسّر الله في زيادة بيت واحد، فقلت له: ومع هذا فقد زاد الناس على البيتين، ولم يغفلوا عنهما. فقال لي: وأين هذا؟ فوالله، ما رأيت أحداً ادعى هذا، ولا ذكره يوماً قط. فقلت له: أنا أذكر بيتاً ثالثاً لهما، ولا أذكر الآن قائله ـ ولم أر أن أنسبه لنفسي في الوقت، لأنني قدّرت أنه إن فعلت ذلك لا يقع منه موقعاً مؤثراً ـ ثم أنشدته:

والمَهْرَ مَهْرَ الحُورِ وهْو التقى بادِرْ بسدّهِ البكرةَ والمَهْرَمَةْ

فلما سمعه وأعدته عليه حتى فهمه، فكأنما ألقمته حجراً، ورأيت فيه من الانكسار لذلك مالم أره عند سماع الحجج العقلية، والمآخذ الأصولية، فأخذ في الثناء عليّ، وأخذ أصحابه يسألونه عن تفهيم ما قلته له، فأفهمهم إياه، وقيّدوا البيت، ولم أنفصل إلا وهم كالمسلمين في انقطاع شبهتهم[1].

عاشراً: حوار بين مسلم وبعض النصارى حول قضية النسخ[2]:

ناظر مسلم طائفة من النصارى حول مسألة النسخ، فادّعت النصارى امتناع النسخ للشرائع والأحكام، فقال لهم المسلم: أتقرّون أن أولاد آدم ـ عليه السلام ـ الذين خرجوا من ظهره كانوا يتزوجون أخواتهم؟ قالوا: نعم، وقصة قابيل وهابيل في ذلك شهيرة. قال: فما حكم إنجيلكم؟ قالوا: تحريم ذلك عليهم. قال: هذا هو حقيقة النسخ من غير مزيد. فانقطعوا، وهم أشد إبعاداً عن القرابة في التزويج.

الحادي عشر: الحوار بين الفخر الرازي[3]، وقسيس في خُوارزم:

جاء في تفسير الفخر الرازي[4]، أنه لقي نصرانياً في خُوارزم، فجرى بينهما حوار طويل جاء فيه:

قال النصراني: ما الدليل على نبوة محمد؟ فقلت له: كما نُقل إلينا ظهور الخوارق على يد موسى وعيسى من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، نقل إلينا ظهور الخوارق على يد محمد ﷺ، فإن رددنا التواتر، أو قبلناه ـ لكن قلنا: إن المعجزة لا تدل على الصدق ـ فحينئذ بطلت نبوة سائر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، وإن اعترفنا بصحة التواتر، واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق ـ ثم إنهما حاصلان في حق محمد ـ، وجب الاعتراف قطعاً بنبوة محمد ﷺ ضرورة، أن عند الاستواء في الدليل

---

(1) انظر: المعيار المعرب (11/ 155).
(2) انظر: عيون المناظرات (ص299).
(3) توفي الفخر الرازي سنة (606هـ/ 1210م). انظر: وفيات الأعيان (4/ 248).
(4) انظر مفاتيح الغيب (8/ 78). ومابعدها.

لابد من الاستواء في حصول المدلول. فقال النصراني: أنا لا أقول في عيسى إنه كان نبياً، بل أقول: إنه كان إلهاً. فقلت له: الكلام في النبوة لابد وأن يكون مسبوقاً بمعرفة الإله، وهذا الذي تقوله باطل، ويدل عليه أن الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته، يجب أن لا يكون جسماً متحيّزاً ولا عَرَضاً، وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي وجد بعد أن كان معدوماً، وقُتل بعد أن كان حياً ـ على قولكم ـ، وكان طفلاً أولاً، ثم صار مترعرعاً، ثم صار شاباً، وكان يأكل ويشرب ويُحْدِث وينام ويستيقظ، وقد تقرر في بَدَاهة العقول أن المحدَث لا يكون قديماً، والمحتاج لا يكون غنياً، والممكن لا يكون واجباً، والمتغير لا يكون دائماً.

ـ **والوجه الثاني**، في إبطال هذه المقالة أنكم تعترفون بأن اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حياً على الخشبة، وقد مزّقوا ضلعه، وأنه كان يحتال في الهرب منهم، وفي الاختفاء عنهم، وحين عاملوه بتلك المعاملة أظهر الجزع الشديد، فإن كان إلهاً أو كان الإله حالاً فيه، أو كان جزءاً من الإله حالاً فيه، فلِمَ لم يدفعهم عن نفسه؟ ولِمَ لم يهلكهم بالكلية؟ وأي حاجة به إلى إظهار الجزع منهم، والاحتيال في الفرار منهم! وبالله، إنني لأتعجب جداً! إن العاقل كيف يليق به أن يقول هذا القول، ويعتقد صحته فتكاد تكون بديهةُ العقل شاهدة بفساده.

ـ **والوجه الثالث**، وهو أنه: (1) إما أن يقال بأن الإله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد، أو يقال: (2) حلّ الإله بكليته فيه، أو: (3) حلّ الإله بجزء منه فيه.

والأقسام الثلاثة باطلة: أما الأول: فلأن إله العالم لو كان هو ذلك الجسم، فحين قتله اليهود كان ذلك قولاً بأن اليهود قتلوا إله العالم، فكيف بقي العالم بعد ذلك من غير إله! ثم إن أشد الناس ذلاً ودناءة اليهود، فالإله الذي تقتله إله في غاية العجز!. وأما الثاني: وهو أن الإله بكليته حلّ في هذا الجسم، فهو أيضاً فاسد، لأن الإله لم يكن جسماً ولا عرضاً امتنع حلوله في الجسم، وإن كان جسماً، فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزاء ذلك الجسم، وذلك يوجب وقوع التفرق في أجزاء ذلك الإله، وإن كان عرضاً كان محتاجاً إلى المحل، وكان الإله محتاجاً إلى غيره، وكل ذلك سُخْف. وأما الثالث: وهو أنه حلّ فيه بعضٌ من أبعاض الإله، وجزء من أجزائه، فذلك أيضاً محال، لأن ذلك الجزء إن كان

معتبراً في الإلهية، فعند انفصاله عن الإله وجب أن لا يبقى الإله إلهاً، وإن لم يكن معتبراً في تحقق الإلهية، لم يكن جزءاً من الإله، فثبت فساد هذه الأقسام، فكان قول النصارى باطلاً.

ـ **والوجه الرابع في بطلان قول النصارى** ـ ما ثبت بالتواتر أن عيسى ـ عليه السلام ـ كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله تعالى، ولو كان إلهاً لاستحال ذلك، لأن الإله لا يعبد نفسه، ـ فهذه وجوه في غاية الجلاء والظهور، دالّة على فساد قولهم.

ثم قلت للنصراني: وما الذي دلّك على كونه إلهاً؟ فقال: الذي دلّ عليه ظهور العجائب عليه، من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وذلك لا يمكن حصوله إلا بقدرة الإله تعالى، فقلت له: هل تسلّم أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، أم لا؟ فإن لم تسلّم لزمك من نفي العالم في الأزل نفي الصانع، وإن سلمت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، فأقول: لِمَ جوّزت حلول الإله في بدن عيسى ـ عليه السلام ـ فكيف عرفت أن الإله ما حلّ في بدني وبدنك، وفي بدن كل حيوان ونبات وجماد؟ فقال: الفرق ظاهر، وذلك لأني حكمت بذلك الحلول لأنه ظهرت تلك الأفعال العجيبة عليه، والأفعال العجيبة ما ظهرت على يدي ولا على يدك، فعلمنا أن ذلك الحلول مفقود هٰهنا. فقلت له: تبين الآن أنك ما عرفت معنى قولي: إنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، وذلك لأن ظهور تلك الخوارق دالة على حلول الإله في بدن عيسى، فعدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك ليس فيه إلا أنه لم يوجد ذلك الدليل، فإذا ثبت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، لا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك عدم الحلول في حقي وفي حقك، وفي حق الكلب والسِّنَّوْر والفأر. ثم قلت: إن مذهباً يؤدي القول به إلى تجويز حلول ذات الله في بدن الكلب والذباب لفي غاية الخسة والركاكة.

ـ **الوجه الخامس**: أن قلب العصا حية، أبعد في العقل من إعادة الميت حياً، لأن المشاكلة بين بدن الحي وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الخشبة وبين بدن الثعبان، فإذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى إلهاً، ولا ابناً للإله، فبأن لا يدل إحياء الموتى على الإلهية كان ذلك أولى.

وعند هذا انقطع النصراني، ولم يبق له كلام.

الثاني عشر: حوار بين مسلم ومسيحي في الهند عام 1840م[1]:

لم يكن هذا الحوار إلا نوعاً من الجدل الديني المنتشر بين عامة المسلمين والمسيحيين، حيث كان رداً على ادعاء قام بعرضه أحد المسيحيين لإثبات وجود التثليث في العقيدة الإسلامية؛ إذ يقول: إن التثليث جاء مثبتاً في الإسلام، بدليل قوله تعالىٰ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ حيث هناك ثلاثة أسماء فدلّ على التثليث. فأجابه المسلم: إنك قصّرت، عليك أن تستدل بالقرآن على التسبيع، بمبدأ سورة غافر، في قوله تعالىٰ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ [غافر: 1ـ3]. بل عليك أن تقول: إنه يثبت وجود سبعة عشر إلهاً في القرآن، بثلاث آيات من أواخر سورة الحشر ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: 22ـ24]. التي ذُكر فيها سبعة عشر اسماً من أسماء الذات والصفات متوالية.

الثالث عشر: الحوارات بين الشيخ محمد عبده[2]، وبعض المسيحيين:

وكانت أشهر تلك الحوارات مع القسيس (إسحق تيلور) الإنكليزي، وذلك في الشام، أثناء نفي الشيخ إليها عام (1883م)[3].

وأيضاً حواراته مع المستشرق (غبريال هانوتو)، وقد قام الشيخ محمد عبده بتأليف كتاب بعنوان: الإسلام. رد فيه على مطاعن وافتراءات المستشرق (هانوتو)[4].

---

(1) انظر: إظهار الحق (1/ 38) ومابعدها.

(2) توفي الشيخ محمد عبده (1323هـ/ 1905م). انظر: زعماء الإصلاح في العصر الحديث (ص280).

(3) انظر: الإسلام والحضارة الغربية(ص182).

(4) انظر: خطوات نحو إنهاء الصراع بين المسيحية والإسلام (ص173).

المبحث الثاني

الحوارات الجماعية الإسلامية المسيحية

تعتبر الحوارات الجماعية من أهم الحوارات التاريخية، بين المسلمين والمسيحيين، وذلك لعدة أسباب منها: نوعية المتحاورِين من حيث المكانة العلمية، والتعمق الكثير في أديانهم؛ وأيضاً: الجو الذي تقوم فيه هذه الحوارات، حيث يمكن أن يتجمع عدد كبير من العلماء والمفكرين من كلا الطرفين، وأحياناً تكون هذه الحوارات على مرأى ومسمع الجماهير المسلمة والمسيحية.

ويمكن إدخال هذه الحوارات تحت ما يسمى حالياً الندوات أو المؤتمرات أو حلقات البحث والدراسة.

وستتم في هذا المبحث الإشارة إلى بعض هذه الحوارات، وإيراد نماذج كاملة منها، وتلخيص بعضها، من خلال عرض الموضوعات التي بُحثت فيها.

أولاً: الحوارات التي كانت تجري في مجلس الخَليفتين الأمويين: معاوية[1]، وعبد الملك[2].

تمثل هذه الحوارات صوراً مهذبة للحوار، والتي جرت على شكل مقابلات بين علماء المسلمين، وعلماء النساطرة أو اليعاقبة، ولم يصل إلينا شيء منها[3].

ثانياً: حوار بين شيخ مسلم وبعض المسيحيين في القسطنطينية[4]:

وكان سبب الحوار أن بعض أسرى المسلمين في عهد الدولة الأموية، جيء بهم

---

(1) توفي معاوية ـ رضي الله عنه ـ (60هـ/ 680م). انظر: الإصابة (3/ 433).

(2) توفي عبد الملك بن مروان (86هـ/ 785م). انظر: تاريخ الرسل والملوك (3/ 667).

(3) انظر: مناظرات بين النصرانية والإسلام، مجلة الأمة، العدد (54)، السنة (1985)، ص(42).

(4) انظر قصة الحوار ونصه كاملاً: محاضرة الأبرار (1/ 99) ومابعدها.

إلى أمير رومي له معرفة وعلم بالعربية، وكان فيهم شيخ كبير دمشقي، اسمه واصل، فابتدأ الأمير الحوار بقوله: الحمد لله الذي كان قبل أن يكون شيء من خلقه، وخلق سبع سموات طباقاً، بلا عون كان معه من خلقه، ودحى سبع أرضين بلا عون كان معه من خلقه، فعجب لكم يا معاشر العرب حين تقولون: إن مَثَل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون. فقال الشيخ المسلم ـ بعد أن طلب الأمان إن هو تكلم فأُعطيه ـ: أما ما وصفت من صفة الله عز وجل فقد أحسنت الصفة، ولم يبلغ علمك ولم يستحكم عليه رأيك أكثر من هذا، والله عز وجل أعظم وأكبر مما وصفت، ولا يصف الواصفون صفته؛ وأما ما ذكرت من هذين الرجلين، فقد أسأت الصفة، ألم يكونا يأكلان الطعام، ويشربان الشراب، ويبولان، ويتغوطان، وينامان، ويستيقظان، ويفرحان، ويحزنان؟ قال الأمير: بلى. قال الشيخ: فلم فرّقت بينهما؟ قال الأمير: لأن عيسى كان له روحان اثنان؛ فروح يبرىء بها الأكمه والأبرص، وروح يعلم بها الغيب، ويعلم مافي قعر البحار، وما يتحات من ورق الشجر. فقال الشيخ المسلم: روحان اثنان في جسد واحد؟! قال الأمير: نعم. فقال الشيخ المسلم: فهل كانت القوية تعرف موضع الضعيفة منها، أم لا؟ فقال الأمير: قاتلك الله، ماذا تريد أن تقول، إن قلتُ: إنها تعلم؟ وماذا تريد أن تقول، إن قلتُ: إنها لا تعلم؟ قال الشيخ المسلم: إن قلتَ: إنها تعلم؛ فما لهذه القوية لا تطرد عنه الآفات؟ وإن قلتَ: إنها لا تعلم؛ قلتُ: كيف تعلم الغيوب، ولا تعلم روحاً في محل واحد، وجسد واحد؟! فسكت الأمير. فقال الشيخ المسلم: بالله، هل عبدتم الصليب مثالاً لعيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ إنه صلب؟ قال الأمير: نعم. قال الشيخ المسلم: فبرضىً منه أم بسخط؟ قال الأمير: هذه أخت تلك، ماذا تريد أن تقول: إن قلتُ: برضى منه؟ قال الشيخ المسلم: إن قلتَ: برضى منه، قلتُ: فما أنتم إلا قوم أُعطوا ما سألوا وأرادوا. وإن قلتَ: بسخط، قلتُ: فلمَ تعبدون ما لا يمنع عن نفسه؟

ثم جرى حوار طويل بين الشيخ المسلم وبين بعض القساوسة، جاء في بعض موضوعاته[1]:

---

(1) انظر: محاضرة الأبرار (1/ 100) ومابعدها.

قال الشيخ المسلم لأحد القساوسة، لما حدثه عن المسيح وعبادته: عبدتم المسيح عيسى ابن مريم لأنه لا أب له، فضُموا آدم مع عيسى حتى يكون لكم إلهان اثنان، وإن كنتم عبدتموه لأنه أحيى الموتى، فهذا حِزقيل مرّ بميت ـ تجدونه في الإنجيل لا تنكرونه ـ فدعا اللهَ عز وجل فأحياه له حتى كلمه، فضُموا حِزقيل مع عيسى وآدم حتى يكون لكم ثلاثة، وإن كنتم عبدتموه لأنه أراكم المعجزات، فهذا يوشع بن نون، قاتل قومُه حتى غربت الشمس، فقال لها: ارجعي بإذن الله فرجعت اثني عشر بُرجاً، فضُموا يوشع أيضاً إلى عيسى يكون رابع أربعة . وإن كنتم عبدتموه لأنه عُرج به إلى السماء، فهذا إدريس.قد عُرج به إلى السماء، فضُموه إليه يكون لكم خامس خمسة . فسكت القس.

ثالثاً: الحوار بين علي الرضا[1]، وجَاثَليق[2]. في مجلس المأمون:

كان الخليفة المأمون العباسي مثقفاً عميق الثقافة، وذا دراية بالفلسفة، وعلم الكلام، ويبدو أنه قد درس المسيحية، وتعمق فيها، وألمّ بمسائلها الكبرى، فكان أحياناً يستدعي بعض القسيسين من حَرَّان وأنطاكية، ويجمع بينهم وبين علماء المسلمين، في حوارات عامة وخاصة، تدور موضوعاتها حول شخصية المسيح، وبعض القضايا الإسلامية والمسيحية.

ومن هذه الحوارات الحوار التالي، الذي جرى بحضور عدد كبير من العلماء والفقهاء وأهل الملل وأصحاب المعتقدات، جاء فيه[3]:

قال الجاثليق كيف أحاجّ رجلاً يحتج عليّ بكتاب أنا منكره، ونبي لا أؤمن به؟ فقال له الرضا: يا نصراني، فإن احتججتُ عليكَ بإنجيلك أتقرّ به؟ قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل؟! نعم، والله، أقرّ به على رغم أنفي. فقال

---

(1) توفي علي الرضا (203هـ/ 818م). انظر: تاريخ الرسل والملوك (5/ 146).

(2) الجاثليق: مقدم الأساقفة عند بعض الطوائف المسيحية الشرقية. وجمعه: جثالقة. انظر: المعجم الوسيط (1/ 107).

(3) انظر: بحار الأنوار (10/ 301) ومابعدها.

الرضا: سلْ عما بدا لك، وافهم الجواب. قال الجاثليق: ما تقول في نبوة عيسى وكتابه؟ وهل تنكر منهما شيئاً؟ قال الرضا: أنا مقرّ بنبوة عيسى وكتابه، وما بشّر به أمته، وأقرّت به الحواريّون. وكافر بنبوة كل عيسى لم يقرّ بنبوة محمد ﷺ وبكتابه، ولم يبشر به أمته. قال الجاثليق: أليس إنما تُقطع الأحكام بشاهدَي عدل؟ قال: بلى. قال: فأقم شاهدَين من غير أهل ملتك على نبوة محمد ﷺ ممن لا تنكره النصرانية، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا. فذكر له الرضا اسم (يوحنا الديلمي) من أصحاب المسيح ـ عليه السلام ـ . فقال الجاثليق: بخٍ بخٍ، ذكرت أحب الناس إلى المسيح. قال الرضا: فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا، قال: إن المسيح أخبرني بدين محمد العربي، وبشّرني به، أنه يكون من بعده، فبشّرت به الحواريين فآمنوا به؟ قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح، وبشّر بنبوة رجل، ولم يلخص متى يكون ذلك، ولم يسمّ لنا القوم فنعرفهم. ثم قرأ له الرضا من الإنجيل المقاطع التي ذُكر فيها النبي ﷺ واستحلفه قائلاً: ما تقول يا نصراني؟ هذا قول عيسى ابن مريم، فإن كذّبتَ ما ينطق به الإنجيل، فقد كذّبت موسى وعيسى ـ عليهما السلام ـ ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل، لأنه تكون قد كفرت بربك ونبيك وكتابك. فأقرّ بذلك الجاثليق، ويبدو أن الاستدلال كان بالإنجيل الذي كان على عصر الرضا ثم حُرف من بعده.

ثم قال الرضا في موضع آخر[1]: يا نصراني، والله، إنا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد ﷺ وما ننقم من عيساكم شيئاً إلا ضعفه، وقلة صيامه وصلاته. فقال الجاثليق: أفسدت ـ والله ـ علمك، وضعّفت أمرك، وما كنت ظننت إلا أنك أعلم أهل الإسلام. قال الرضا: وكيف ذلك؟ قال الجاثليق: من قولك: إن عيسى كان ضعيفاً، قليل الصيام، قليل الصلاة، وما أفطر عيسى يوماً قط، ولا نام بليل قط، وما زال صائم الدهر، قائم الليل. قال الرضا: فلمن كان يصوم ويصلي؟؟!! فسكت الجاثليق.

ثم قال الرضا: يا نصراني، أسألك عن مسألة. قال: سل. قال الرضا: ما أنكرت

---

(1) انظر: بحار الأنوار (10/ 303).

أن عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله تعالى؟ قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل، أن من أحيى الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص، فهو ربّ مستحق لأن يُعبد. قال الرضا: فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى، مشى على الماء، وأحيى الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص؛ فلم تتخذه أمته رباً، ولم يعبده أحد من دون الله عز وجل. وأتى له بالأدلة من التوراة، فسكت الجاثليق.

رابعاً: الحوار بين أبي يزيد البسطامي[1]، وقسيس ورهبانه في أحد الأديرة:

ورد أن هذا الحوار جرى في أحد الأديرة بالشام، حيث تنكّر أبو يزيد البسطامي في زيّ راهب، ودخل إلى الدير بمعرفة أحد الرهبان، ثم كشف عن أمره، وجرى بينه وبين القسيس حوار طويل، كان بشكل أسئلة يوجهها القسيس إلى أبي يزيد، وهو يجيب عليها، وفي ختام الحوار وجه أبو يزيد سؤالاً واحداً للقسيس عن مفتاح السموات والجنة، فأجاب القسيس بعد أن استأمن على نفسه من شيعته، بأنه شهادة التوحيد، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فأسلم القسيس، وأسلم جميع الرهبان، وحولوا الدير إلى مسجد[2].

والغالب على هذا الحوار اتسامه بالصفة الأسطورية، التي تعبر عن الأدب الأسطوري، أو القصص الشعبي، ولا يُسَلَّم حدوثه بالشكل الذي ورد عليه[3].

خامساً: حوار أبي الحسن الأشعري[4] وبعض علماء المسلمين مع فيلسوف نصراني:

جاء في كتاب عيون المناظرات نقلاً عن صاحب كتاب (بهجة الإشراق)، أن فيلسوفاً نصرانياً قدم بغداد، وطلب الحوار مع علماء المسلمين، فجمع له الخليفة كلاً من الصالحي، والجبّائي، والكعبي، والأشعري.

---

(1) توفي أبو يزيد البسطامي (261هـ/ 875م). انظر: طبقات الصوفية (ص67).
(2) انظر نص الحوار: الروض الفائق (ص149). وانظر: شطحات صوفية (ص218).
(3) انظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص162).
(4) توفي أبو الحسن الأشعري (324هـ/ 936م). انظر: طبقات الشافعية (1/ 72).

فتقدم الصالحي[1]، وكان من علماء المعتزلة، فأخذ في الاستدلال، وأثبت الأعراض، فسلّم له النصراني إثباتها، ثم أثبت لها حدوثها، فسلّم له هذا الأصل الثاني أيضاً، وقال: لا يضرني [أي النصراني]، وإنما مدار الأمر عندي على جسوم العالم. فلما بلغ معه إلى الأصل الثالث، الذي هو استحالة تعرّي الجواهر عن الأعراض، قطعه النصراني، لأنه شاع من مذهب الصالحي القول: بعُرُوِّ الجواهر عن جملة الأعراض. فقال له: كيف تلزمني بأمر لا تعتقده، ولا تقول به؟ فانقطع الصالحي.

ثم تقدم أبو القاسم الكعبي[2]، فأثبت الأعراض وحدوثها، فسلم له النصراني ذلك فلما بلغ معه إلى الأصل الثالث، وهو بيان عُرُوِّ الجواهر عن الأعراض، قال النصراني: وأنت شاع من مذهبك أيضاً أن الجواهر تخلق من كل جنس من أجناس الأعراض، إلا عن الألوان. فقطعه، لأنه يَلزمه في الألوان، ما قال به من العُروّ في جميع الأعراض، وإلا كان متحكماً، والتحكم غير مقبول.

فتقدم أبو علي الجبّائي[3]، فأثبت الأصلين، فلما وصل إلى إثبات الأصل الثالث، قال له النصراني: قد شاع من مذهبك أيضاً عرو الجواهر عن الأعراض ابتداء، إلا عن الكون، فقطعه.

فتقدم أبو الحسن الأشعري، فأثبت له الأصلين، ثم أثبت له الأصل الثالث، وهو استحالة عرو الجواهر عن الأعراض، وتبين أن مالا يسبق الحادثَ فهو حادث بالضرورة، فلم يكن للنصراني عليه قيام، لأنه لم يؤثر عن أبي الحسن القول بالعُروّ، فتمت حجة الأشعري، وأسلم النصراني[4].

---

(1) ورد اسم (الصالحي) في (فضل الاعتزال، وطبقات المعتزلة) في موضعين الأول باسم (أبو الحسين الصالحي)، والثاني باسم (أبو عبد الرحمن الصالحي)، الأول (ص281)، والثاني (ص380). دون ترجمة لهما، ولم أقف لهما على ترجمة.

(2) توفي الكعبي (319هـ/ 931م). انظر: وفيات الأعيان (3/ 45).

(3) توفي الجبائي (303هـ/ 916م). انظر: المرجع السابق (4/ 267).

(4) انظر: عيون المناظرات (ص232).

سادساً: حوارات في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله[1]:

وهي حوارات كانت تجري أمام الخليفة، بين علماء المسلمين، وفيلسوف نصراني يدعى سايروس بن المقفع[2]، وقد سجل سايروس هذه الحوارات في كتابه المسمى (المجالس)، وكان غالب تلك الحوارات يدور حول الدفاع عن المسيحيين في تهمة التحريف والتبديل في الإنجيل ـ حسب قول ابن المقفع ـ[3].

سابعاً: حوارات في عهد ملوك التتار:

وهذه الحوارات عبارة عن ندوات كانت تجري أمام ملوك وأمراء التتار، وذلك حين أراد التتار التحول عن ديانتهم الوثنية القديمة، وهي الديانة الشامانية[4]، إلى أديان أخرى، وكانت تجري لأجل امتحان أتباع كل ديانة من الديانات، حيث كان يتنافس على كسب التتار كل من البوذيين والمسيحيين والمسلمين[5].

وكانت أهم تلك الحوارات، الحوارات التالية:

(أ) ـ الحوارات التي كانت تجرى أمام جنكيز خان[6]، مؤسس الدولة والإمبراطورية المغولية[7]:

فحين هبط جنكيز خان بجيوشه الجرارة شرقي الدولة الإسلامية، وكان وثنياً

---

(1) توفي المعز الفاطمي (365هـ/ 975م). انظر: وفيات الأعيان (5/ 224).

(2) لم أقف له على ترجمة.

(3) انظر: مقدمة تحقيق كتاب هداية الحيارى (ص5)، نقلاً عن كتاب مصباح العقول، تحقيق: سمير الخليل. ولم أقف على نص الحوارات في المصادر.

(4) انظر: الدعوة إلى الإسلام (251). وانظر لمحة عن الديانة الشامانية: اكتشاف الهند (1/ 359).

(5) انظر: الدعوة إلى الإسلام (ص250) ومابعدها.

(6) مات جنكيز خان (1227م). انظر: تاريخ الحضارات العام (3/ 360).

(7) انظر: تاريخ الدعوة إلى الإسلام (249) ومابعدها. وانظر: مناظرات بين الإسلام والنصرانية، مجلة الأمة العدد (54)، السنة (1985)، ص (43).

غليظاً، عديم التمدن، فلما رأى حضارة الإسلام، والأمم الأخرى، تزعزعت عقيدته بديانته الوثنية، فأراد أن يتخذ لنفسه ولقومه ديناً من الأديان التي تدين بها هذه البلاد المتحضرة، وقد كانت البوذية أقرب إلى عقيدته الوثنية من المسيحية والإسلام، ولكنه لم يشأ أن يتحول إليها مباشرة دون دراسة أو تعمق في بقية الأديان، فصار يُجري الحوارات بين أتباع هذه الديانات ليرى لمن تكون الغلبة في النهاية، حتى يتبع الملة المنتصرة.

ولم تلق البوذية لديه قبولاً، فأكثر من استدعاء علماء المسلمين والمسيحيين ليتحاوروا أمامه.

وكان جنكيز خان قد تزوج من مسيحية تركستانية، حملته على اضطهاد المسلمين، والإساءة إليهم، ولكن كل هذه الحوارات التي جرت أمامه لم تسفر عن نتيجة عملية في تحويل جنكيز خان عن ديانته الوثنية.

(ب) ـ الحوارات التي جرت أمام الملك كيوك خان[1]:

وكانت تلك الحوارات بسبب الحسد الذي كان يحمله الرهبان والقساوسة البوذيين والمسيحيين، تجاه دعاة المسلمين في مملكة كيوك خان، فطالبوا الملك بإجراء بعض الحوارات أمامه ليظهروا له كذب ادعاءات المسلمين، فوافقهم على ذلك، وأحضر بعض علماء المسلمين لمناظرتهم أمامه، وكان منهم الشيخ نور الدين الخوارزمي[2].

ودار الحوار حول صحة دعوة النبي ﷺ ونبوته، وسلوكه في حياته، مع موازنة بينه وبين حياة غيره من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

ولما كانت أدلة الرهبان والقساوسة وبراهينهم ضعيفة، تحولوا إلى عملية السخرية والاستهزاء والطعن والاحتقار للشيخ نور الدين ومن معه، وقاموا بضربه أمام الإمبراطور، ولم تسفر تلك الحوارات أيضاً عن نتيجة عملية[3].

---

(1) مات كيوك خان (1248م). انظر: الدعوة إلى الإسلام (ص256).

(2) لم أقف له على ترجمة.

(3) انظر: الدعوة إلى الإسلام (ص257).

(ج) ـ الحوارات التي جرت أمام الملك بركة خان[1]:

كان بركة خان أحد أحفاد جنكيز خان، ومعاصراً لابن عمومته هولاكو، وكان مجلسه يعجّ بالعلماء من كل الملل والنحل، فكانت الحوارات الدينية، وبخاصة بين المسلمين والمسيحيين تشغل أكثر مجالسه، وقد جرت هذه الحوارات على شكل موازنات بين الديانتين الإسلامية والمسيحية.

وكان السلوك العملي للمسلمين هو الحافز الأول على ميل بركة خان وجنوده، إلى الإسلام، حيث شاهد جنود التتار أعمال الصليبيين الدموية في بلاد الشام، فأثار ذلك اشمئزازهم من المسيحيين، وبخاصة تلك المظالم التي كان الصليبيون ينزلونها في الأبرياء والضعفاء، مقابل تسامح المسلمين ورحمتهم.

وكانت نتيجة تلك الحوارات إسلام الملك بركة خان، ويعتبر أول ملوك التتار إسلاماً[2].

ثامناً: الحوار الذي جرى أمام الملك أكبر المغولي في الهند[3]:

طلب الملك أكبر المغولي من علماء المسلمين، ورهبان المسيحيين، أن يقدّم كل منهما شرحاً لمذهبه ودينه، وأن يواجه أتباع كل دين الطرف الآخر.

ولما كان اهتمام المسيحيين بالهند كبيراً جداً، لم يشأ رهبان وقساوسة الهند أن يواجهوا المسلمين وحدهم، فسافر مندوبون عنهم إلى روما، وفرنسة، وإسبانية، وأعدوا لهذا اللقاء حشداً كبيراً من اليسوعيين والفرنسيسكان الكاثوليك، وكانت آمالهم في تنصير المغوليين كبيرة، تبعاً لتنصير مليكهم الذي طلب هذا الحوار.

ولما تلاقى الجمعان ـ كان الحشد الذي حضر لشهود هذا الحوار حشداً هائلاً ـ ومن مختلف الديانات، وما أكثرها في الهند.

---

(1) توفي بركة خان (1267م). انظر: الدعوة إلى الإسلام (ص258).

(2) انظر الدعوة إلى الإسلام ص(258) ومابعدها. وانظر: مناظرات بين الإسلام والنصرانية، مجلة الأمة، العدد (54)، العام (1985)، (ص43).

(3) لم أقف له على ترجمة.

وابتدأ الملك أكبر المغولي بإلقاء أسئلته، وتلقّى إجاباتها من كلا الطرفين، ثم تركهما ليواجه كل منهما الآخر، وفي نهاية الحوار أعلن الملك أكبر المغولي إسلامه، وقال: إنه يعتقد أن الإسلام هو الدين الصحيح[1].

تاسعاً: الحوار بين الشيخ رحمة الله الهندي الكيرانوي[2] والقسيس فندر الإنكليزي.

منذ أن دخل الاستعمار الانكليزي إلى الهند، بدأ يبث دعاياته المسمومة ضد الإسلام والمسلمين، ويشجع البعثات التبشيرية للقيام بعمليات التنصير في أنحاء الهند. وكان أحد هؤلاء المبشرين النشطين، قسيساً انكليزياً يدعى (فندر)، وكان أسلوبه التبشيري هو عقد حلقات عامة، واحتفالات جماعية، في مدن الهند وقراها، وإلقاء الخطب والمواعظ التي تهاجم الإسلام وعقيدته، وتحتقر المساجد والمدارس الدينية.

وكان علماء الهند آنذاك بعيدين عن معرفة المسيحية، ومصادرها، وتاريخها، وتطورها، من خلال مجامعها ومؤتمراتها. والسبب في ذلك هو انشغالهم بالعلوم الشرعية، وبعض كتب الفلسفة اليونانية المترجمة، وبحوث علم الكلام والفقه.

حيث كانت هذه العلوم تُدرَّس باللغة العربية، والفارسية، والأُردية، على حين أن كتب المبشرين كانت تنشر باللغة الإنكليزية، وأما كتب العقيدة المسيحية وتاريخها فلم تكن موجودة في الهند.

فقام الشيخ رحمة الله الهندي بدراسة المسيحية والتعمق فيها، ليرد على هذه الهجمات التبشيرية، ضد الإسلام والمسلمين، وقد ساعده في ذلك طبيب اسمه محمد وزير خان من مدينة أكبر أباد الهندية، إذ كان قد تخرج في لندن، وأحضر معه كتباً كثيرة عن المسيحية، وتاريخها وعقائدها، الأمر الذي ساعد الشيخ رحمة الله في مواجهة القسيس فندر.

وأما الطرف المسيحي فكان يمثله القسيس فندر، ومعاونه القس فرنج، حيث

---

(1) انظر: مناظرات بين الإسلام والنصرانية، مجلة الأمة، العدد (54) العام(1985)، (ص43).

(2) توفي الشيخ رحمة الله الهندي (1891م). انظر: أكبر مجاهد في التاريخ (ص89).

وجه فندر طعوناً في الإسلام وعقيدته، ونبيه ﷺ وتتمثل هذه الطعون في نقاط خمس[1]، وهي الموضوعات التي عرضت أثناء الحوار للتداول، وهي:

(1) ـ إن ادعاء القرآن الكريم بأن في التوراة والإنجيل تحريفاً، وأن اليهود هم الذين قاموا بهذا التحريف، هو إدعاء باطل.

(2) ـ إن بعض آيات القرآن الكريم منسوخة، وإن النسخ دليل على أن القرآن الكريم ليس من عند الله تعالى، لأن أحكامه بهذا قابلة للتبديل والتعديل.

(3) ـ محاولة البرهنة على صحة اعتقاد المسيحية بالتثليث، ومهاجمة عقيدة التوحيد في الإسلام.

(4) ـ الادعاء بأن القرآن الكريم هو من كلام النبي ﷺ وليس هو كلام الله تعالى، والتشكيك في طريقة جمعه وتواتره.

(5) ـ إنكار نبوة محمد ﷺ وأنه خاتم الأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

وقد كان القسيس فندر قد ألف كتاباً بعنوان: ميزان الحق. تضمن هذه الادعاءات وغيرها، وكان يفتخر دائماً، بأنه من العسير على علماء المسلمين معارضته والردّ عليه[2].

ولأجل هذا كله حرص الشيخ رحمة الله على أن يكون الحوار بينه وبين فندر عَلَناً على مشهد ومسمع الجماهير المسلمة، والمسيحية وغيرها، واضطر القسيس فندر على قبول شكل الحوار هذا، أمام إصرار الشيخ رحمة الله، فعقد الحوار في شهر رجب عام (1270هـ) الموافق (10/ 4/ 1845م)، في مدينة أكبر أباد، وهي إحدى مديريات الولايات الشمالية الرئيسة، والتي كانت مسرحاً لنشاط تبشيري كبير، في حي من أحيائها الذي أطلق عليه اسم (حي عبد المسيح)، نسبة إلى بحارة متنصر من نفس المدينة.

---

(1) انظر: إظهار الحق (1/ 11).

(2) ألفت عدة كتب للرد على كتاب: ميزان الحق. منها: لسان الصدق بالرد على الكتاب المسمى ميزان الحق، للشيخ علي البحراني. وكتاب: أدلة اليقين في الرد على كتاب ميزان الحق، لعبد الرحمن الجزيري.

وحضر الحوار عدد كبير من المسؤولين في المدينة، وأعيانها من المسلمين والمسيحيين والهندوك والسيخ، إضافة إلى جموع هائلة من الجماهير من كل الملل والأديان.

وكانت موضوعات الحوار هي نفس النقاط السابقة، واتفق الطرفان على أن يدخل المنهزم منهما طوعاً في دين المنتصر، ويترك دينه، واستمر الحوار لمدة يومين فقط، انتصر فيهما الشيخ رحمة الله، وأثبت في اللقاء الأول ـ باعتراف القسيس فندر نفسه ـ وقوع التحريف في ثمانية مواضع من الإنجيل.

ولكن القسيس فندر لم يتابع الحوار، وغادر المدينة سراً في اليوم الثالث، الأمر الذي شجع المسلمين، ورفع معنوياتهم عالياً، فقاوموا الحركة التبشيرية في بلادهم، ولكن الاستعمار الإنكليزي تسلط عليهم، وأساء معاملتهم، قتلاً وتعذيباً وتشريداً، حيث كان نصيب الشيخ رحمة الله من ذلك كبيراً، فاضطر إلى مغادرة الهند إلى مكة المكرمة، حيث أقام مدرساً في الحرم الشريف.

وأما القسيس فندر فقد سافر إلى القسطنطينية، للعمل مع الإرسالية الكنسية فيها، وقابل هناك السلطان العثماني عبد العزيز، وأبت الغطرسة والمكابرة والغرور الكنسي الذي ملأ رأس هذا القسيس إلا الافتراء والبهتان، فادّعى زوراً بأنه أجرى الحوار السابق في الهند، وأفحم علماء المسلمين فيها، وانتصر عليهم.

فأرسل السلطان إلى شريف مكة يسأله عن الأمر، فاتفق وجود الشيخ رحمة الله فيها، فسافر إلى القسطنطينية، وعندما علم القسيس فندر بحضوره هرب منها، وهناك أطلع الشيخُ رحمة الله السلطانَ على وقائع الحوار، ثم قام بتأليف كتاب يتضمن المواضيع التي بحثت في الحوار، وأضاف إليه موضوعات أخرى، وسمّاه: إظهار الحق.

ولهذا الكتاب ميزات كثيرة، أهمها[1]:

(1) ـ إن المؤلف آثر فيه خطة الهجوم على خطة الدفاع، وهي أشد وقعاً في

---

(1) انظر: مقدمة هل الكتاب المقدس كلام الله؟ (ص72).

النفس لأنها تجعل الطرف الآخر في موقع الدفاع عن النفس.

(2) ـ اعتمد المؤلف على التناقضات الواضحة، وما يخالف البدهيات الجلية التي لا تقبل التأويل، الموجودة في التوراة والإنجيل. وقد عدّد من اختلاف وتناقض العهدين (القديم والجديد) مئة وثمانية أخطاء، مبرهناً بذلك على تحريف الكتاب المقدس.

(3) ـ تعرض الكتاب لمغالطات المسيحيين، ورد عليها رداً كافياً، وتعرض أيضاً لمسألة النسخ، مثبتاً وقوعها في الديانتين اليهودية والمسيحية.

(4) ـ ناقش عقيدة التثليث، ونقدها نقداً علمياً دقيقاً.

(5) ـ رد على اعتراضات المسيحية على القرآن الكريم، وفنّدها وتكلم عن القرآن والسنة، ومكانتهما، وأورد البشارات الموجودة في التوراة والإنجيل عن النبي ﷺ.

المبحث الثالث

الرسائل المتبادلة بين المسلمين والمسيحيين

تعتبر المراسلة من أهم الحوارات بين المسليمن والمسيحيين، وذلك لعدة أسباب:

(1) ـ طبيعة كتابة الرسالة بشكل عام، حيث إنها تؤهل الإنسان لكي يعبر عن أفكاره بكل وضوح، بعيداً عن المؤثرات الخارجية، التي تكون في عملية الحوار المباشر.

(2) ـ كتابة الرسالة تساعد الإنسان على التروي في عرض أفكاره، وترتيب حججه، ومراجعة طروحاته.

(3) ـ الاختصار الذي تُمليه طبيعة كتابة الرسالة، الأمر الذي يُسهِّل على قارئها فهم الفكرة المعروضة باختصار، والوصول مباشرة إلى مراد الطرف الآخر للحوار.

إلا أنه من جهة أخرى، فإن الرسائل تعتبر من ضمن الحوارات الفردية، التي قد لا يطلع عليها إلا أصحابها.

وسيعتمد سير هذا المبحث على التسلسل الزمني للنماذج التي ستعرض فيه:

أولاً: رسائل الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز[1]:

وهي رسائل أرسلها الخليفة الأموي إلى بعض ملوك وأمراء بلاد ماوراء النهر (الهند)، يدعوهم فيها إلى الإسلام، وكانت نتيجة تلك الرسائل إسلام بعض أولئك الملوك والأمراء.

وتعتبر هذه الرسائل، ونتائجها، من أوائل تباشير دخول الإسلام إلى بلاد الهند؛ ولم تذكر المصادر شيئاً عن ماهية هذه الرسائل، ومحتوياتها[2].

ثانياً: رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي، إلى عبد المسيح بن يعقوب الكندي[3]:

نُشرت هذه الرسالة لأول مرة في لندن عام (1880م)، ثم أعيد نشرها عام (1885م)، بإشراف الجمعية الإنكليزية، وطبعت في القاهرة عام (1895م)، بإشراف بعض رجال الدين المسيحي، وأعيد طبعها في القاهرة بإشراف المطبعة الإنكليزية الأمريكانية وذلك في عام (1912م)[4].

وهناك طبعة باللغة اللاتينية نشرت في أعوام(1543/ 1550م)[5].

وقد وردت الرسالة مختصرة في نهاية كتاب: الدعوة إلى الإسلام[6]. وتحتوي الرسالة على الأقسام التالية[7]:

(1) ـ مقدمة: تظهر فيها دوافع الكاتب التي حملته على توجيه الدعوة إلى صديق

---

(1) توفي عمر بن عبد العزيز (101هـ/ 720م). انظر: فوات الوفيات(3/ 133).

(2) انظر: فتوح البلدان (ص411).

(3) لم أقف لهما على ترجمة.

(4) انظر: مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد (9)، الجزء (1)، عام(1947م)، (ص34)، ومابعدها.

(5) انظر المرجع السابق (ص35).

(6) انظر: الدعوة إلى الإسلام (ص470) ومابعدها.

(7) انظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص126) ومابعدها.

مسيحي له، وتبين أيضاً سعة إطلاع الكاتب على الأديان، فهو يتحدث عن مناظراته لأهل المذاهب المسيحية.

ويذكر الكاتب الرهبان والقساوسة بكل إجلال واحترام وخير، ويتحدث عن شدة عبادتهم، وطاعتهم، وتفانيهم في التقرب إلى الله تعالىٰ.

(2) ـ يعرض الكاتب خصائص الدين الإسلامي وأنه إقرار بوحدانية الله عز وجل، وإقرار بما جاء به النبي محمد ﷺ، من عبادات وطاعات، ثم يتحدث عن أركان الإسلام، وعن الجنة والنار، وكثير من أحكام الشريعة الإسلامية.

(3) ـ يعرض الكاتب موضوع العقيدة المسيحية، ويطالب مخاطَبَه بأن يكف عن القول بالآب، والابن، والروح القدس، ويتحدث عن الصليب، مؤيداً كل ذلك بالآيات المناسبة.

ويختتم رسالته بمقارنة بين الدين الإسلامي والديانة المسيحية، مطالباً بتحكيم العقل، والرجوع إليه.

وقد ثبت بالدراسة التاريخية، وبالرجوع إلى المصادر والمراجع المختلفة زيف ونحل هذه الرسالة، من خلال دراسة وردت في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة[1].

وأورد أحد الباحثين تحليلاً دقيقاً لمضمون هذه الرسالة، موضحاً صورتها التي جاءت عليها، ونقاط الدلالة على زيفها[2]:

(أ) ـ عرض الرسالة للمعتقدات الإسلامية هو عرض صحيح، ولكن أكثر الاهتمام فيها انصب على ذكر متع ونعيم ولذائذ الجنة الحسية فقط، وهو أمر معترض عليه من قبل العقيدة المسيحية كثيراً؟!

---

(1) انظر: مقال: رسالة الهاشمي إلى الكندي، ورد الكندي عليها، محمد حمدي البكري، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد (9)، الجزء (1)، مايو (1947م)، (ص 29ـ49). حيث قام الباحث البكري بدراسة الرسالة من مصادرها اللاتينية، وأثبت زيفها.

(2) الباحث هو: عبد المجيد الشرفي، في كتابه: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص125) ومابعدها.

(ب) ـ هناك تركيز واضح في الرسالة على شخصية الطرف المسيحي، وهو عبد المسيح الكِندي، وذلك بمدحه، وإظهار فضله، وعلمه وأدبه.

وهذا المدح قد يهيء القارىء لتقبل آرائه التي سيرد بها على الكاتب المسلم.

وبالمقابل هناك تمجيد واضح في شخصية عبد الله الهاشمي، وأنه إنسان ملتزم بدينه وعباداته، وأنه واحد من أبرز علماء المسلمين.

وهذا أيضاً، عندما يرد الكندي المسيحي على الرسالة، ويجيب على هذا العالم المسلم الملتزم بدينه، سيظهر علم وحكمة وحجة الكندي في مواجهة المسلم العالم بدينه.

(ج) ـ تأكيد ـ الذي ظهر في الرسالة ـ محاسن الديانة المسيحية، وأن للمسيحيين عند النبي ﷺ مكانة كبيرة، وأنه ﷺ قد أعطاهم العهود والمواثيق، بسبب مالهم من الفضل والأيادي البيضاء في إظهار نبوة محمد ﷺ حيث أكثروا من التباشير التي كانوا يبشرون بها الناس بمجيء النبي محمد ﷺ.

(د) ـ التصريح بأن المسيحيين صادقون في اتباعهم وتنفيذهم لوصايا المسيح، وبخاصة الرهبان والقساوسة منهم، في التزامهم بالعبادات، وترك الدنيا، وترك الحروب.

وهذا كله يتنافى صراحة مع القرآن الكريم الذي تحدث عن انحرافهم وزيغهم عن نهج المسيح ـ عليه السلام ـ.

(هـ) ـ تأكيد وجوب احترام المسلمين لعهودهم ومواثيقهم التي التزموها تُجاه المسيحيين، وعدم الالتفات إلى تعصب العوام والجهّال من المسلمين. حيث وُصِفُوا في الرسالة بأنهم لا دين لهم، ولا أخلاق، ولا عقل فيهم.

(و) ـ الطلب في نهاية الرسالة من الكندي أن يحتكم إلى العقل وحده، وإهمال الحجج النقلية، وبخاصة الآيات القرآنية، رغم أن الكاتب قد اعتمد عليها في رسالته.

وهذا ما لا يمكن لمسلم أن يقول به. . . ؟!

(ز) ـ هناك أمر يدعو للاستغراب، وهو إهمال الكاتب لموضوعات مهمة جداً،

عرض لها في الرسالة عرضاً مختصراً غير واضح، مثل: الصلب، والفداء، وتبشير الكتب المقدسة بالنبي ﷺ.

ثالثاً: رسالة الحسن بن أيوب[1]، إلى أخيه علي بن أيوب:

هذه الرسالة لم تذكر كاملة إلا في كتاب ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح[2].

وقد بيّن ابن تيمية حقيقة الحسن بن أيوب، بناء على ما ذكره الحسن نفسه في رسالته لأخيه، وذلك أن الحسن قد أسلم لا لهدف المال والجاه، لأنه كان من أهل النعمة، والمكانة العزيزة، وإنما جاء إسلامه نتيجة اقتناعه التام بالإسلام، الذي وجد فيه ضالته، بعد أن ضاق ذرعاً بعدم قناعته بدينه الذي نشأ عليه، وهو المسيحية.

ويبدو أن علي بن أيوب هو الذي ابتدأ بالمراسلة، سائلاً أخاه عن سبب إسلامه. فرد عليه الحسن برسالة مطولة، شرح فيها أسباب تركه للمسيحية، وبخاصة فيما يتعلق بفساد عقيدتها المتعلقة بالتوحيد والتثليث، إذ خلطوا بين عقيدة التوحيد وعقيدة الأقانيم الثلاثة.

ثم شرح الحسن بعض مزايا الإسلام، وبخاصة أصوله الثابتة الواضحة، التي تعتمد على الإيمان بإله واحد أحد، الذي لا شريك له، والذي لم يلد ولم يولد.

إضافة إلى ما يتعلق بالإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين ـ عليهم السلام ـ وذلك بعد الإيمان بمحمد ﷺ، وما أنزل إليهم جميعاً من الكتب السماوية، وكذلك الإيمان باليوم الآخر، يوم انحساب والجزاء.

وبعد ذلك قام الحسن بعرض أقوال الفرق المسيحية، وتبيين عقائدها، وتطرق إلى فرقة الآريوسية، التي نادت بإله واحد، ولكنها أخطأت عندما أنكرت نبوة محمد ﷺ.

---

(1) توفي الحسن بن أيوب (نحو 378هـ/ 988م). انظر: كتاب الفهرست (ص221).

(2) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (2/ 312) ومابعدها. وانظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص148).

ثم عرض الحسن مقارنة بين فرق اليعقوبية والملكانية والنسطورية[1]، ووضّح بهذا العرض تناقضها وانحرافها.

والظاهر أن الحسن بن أيوب كان من فرقة النسطورية، لأنه كان يخاطب أخاه على أساس أنه منهم.

ثم تعرض الحسن إلى قانون الإيمان المسيحي، الذي صدر عن مجمع نيقية عام (325م). وبيّن بطلان القول بألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ وأن المسيح هو عبد الله تعالىٰ ورسوله، واستدل على ذلك بشواهد كثيرة من التوراة والإنجيل وأعمال الرسل، مبيناً خطأ استدلال المسيحيين بالعبارات الواردة في الكتاب المقدس.

ثم ختم الحسن رسالته بالتعجب من اختلاف المسيحيين في شخصية المسيح، وبيان حقيقتها، رغم أن ذلك هو أصل عقيدتهم، مبيناً أن الاختلاف في بقية الأديان والملل يكون في الفروع، ولا يكون في الأصول.

ومن عباراته في خاتمة رسالته، قوله: «. . . فلو أن قوماً لم يعرفوا إلهاً ولا ديناً ثم عُرض عليهم دين النصرانية، وجب أن يتوقفوا عنه، إن كان أهله لم يتفقوا على شيء فيه[2].

«وتتمثل أهمية هذا الرد ـ بالخصوص ـ في معرفة صاحبه للنصرانية من الداخل

---

(1) اليعقوبية: وهم الأرثوذكس، فرقة مسيحية، تقول بأن للمسيح طبيعة واحدة، ومشيئة واحدة، ففي المسيح أقنوم واحد، تمّ بعد الاتحاد، بدون اختلاط ولا امتزاج، وهي تنتشر في مصر والسودان وبلاد الشام وروسية.

ـ الملكانية: وهم الكاثوليك، فرقة مسيحية، تقول بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، فالمسيح أقنوم إلهي بحت، ولكن له ذاتان وكيانان هما الإله والإنسان، ويعتقدون أن العذراء قد ولدت الاثنين معاً، وهذه هي عقيدة الكنيسة الغربية حالياً.

ـ النسطورية: فرقة مسيحية، تقول بأن للمسيح طبيعتين متميزتين: طبيعة إلهية، وطبيعة إنسانية، ولكنهما غير منفصلتين، وليستا مختلفتين، ويعتقدون أن العذراء قد ولدت الطبيعة الإنسانية فقط، وينتشرون حالياً في شمال العراق وشرق تركية. (وهم الكلدان) انظر: الموسوعة الفلسفية العربية (2/ 1238) ومابعدها.

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (3/ 4).

وتمكنه من ثقافة مزدوجة، إسلامية مسيحية، تسمح له بوضع الخلاف بين العقيدتين في مستواه الحقيقي»[1].

رابعاً: رسالة القاضي أبي الوليد الباجي[2]، رداً على رسالة راهب فرنسي:

تعتبر هاتان الرسالتان من أهم الوثائق، التي تكشف عن جانب العلاقة الثقافية والجدل الديني بين علماء المسلمين في الأندلس، ورجال الدين المسيحي في أوربة، وذلك في القرن الخامس الهجري[3].

وقد نشرت الرسالتان في أوربة، وترجمتا إلى كثير من اللغات الأوربية، وعلق عليهما أكثر من مستشرق، وباحث غربي[4].

ولم يتعرف المسلمون عليهما إلا في وقت متأخر، حيث طبعت الرسالتان بعنوان: (رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين، وجواب القاضي أبي الوليد الباجي عليها)[5].

والرسالة الأولى هي من راهب فرنسي، موجهة إلى الأمير المقتدر بالله[6]، حاكم سَرَقُسْطَة في الأندلس، يدعو فيها الراهب الأمير إلى الدخول في المسيحية، ويشرح له أسسها، وقواعدها، ويعرض عليه محاسنها.

ولعل الراهب قد طمع في استمالة الأمير المقتدر بالله، نظراً للظروف التي كانت تمر بها دولته، من ضعف بسبب الحصار الذي فرض على مدينته[7].

وأما الرسالة الثانية: فهي الجواب الذي كلف الأمير القاضي أبا الوليد الباجي بكتابته، رداً على رسالة الراهب الفرنسي، بعد مقابلة مبعوثَيْه، ومناقشتهما.

---

(1) الفكر الإسلامي في الرد على النصارى (ص149).
(2) توفي القاضي أبو الوليد الباجي (474هـ/ 1081م). انظر: الديباج المذهب (ص120).
(3) انظر: مقدمة تحقيق رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين (ص11).
(4) انظر: رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين (ص33) ومابعدها.
(5) طبعت الرسالتان عام (1986م) في القاهرة، تح: محمد عبد الله الشرقاوي.
(6) توفي الأمير المقتدر بالله (475هـ/ 1081م). انظر: البيان المغرب (3/ 296).
(7) انظر: رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين (ص17).

ويظهر أن الرسائل كانت متبادلة بين الراهب الفرنسي والأمير المقتدر بالله، إذ إنه جاء في رد الباجي على رسالة الراهب العبارة التالية: «ولما تكررت علينا رسائلك ووسائلك، تعيّنت علينا مفاوضتك فيما رضيناه من مسألتك»[1].

ويبدو أيضاً أن الراهب هو الذي ابتدأ بكتابة هذه الرسائل، إذ جاء في مقدمة رسالته: «لما انتهى إلينا ـ أيها الأمير العزيز ـ أمرك الرفيع في الدنيا، وبصيرتك في تبين أحوالها المتغيرة، رأينا أن نراسلك، وندعوك، لتؤثر المُلك الدائم على الملك الزائل الفاني»[2].

وتعتبر رسالة القاضي الباجي من الأهمية بمكان، حينما يُظهِر هدفه من كتابة الرسالة وذلك ضمن ما يلي:

(1) ـ إظهار ضعف واضطراب الديانة المسيحية، وتناقضاتها.

(2) ـ قيام القاضي بواجبه في الدعوة إلى الله تعالىٰ.

(3) ـ عرض الإسلام على حقيقته، وإظهار محاسنه للراهب الفرنسي، ورجالات كنيسته.

وأما محتويات الرسالتين فهي كالآتي:

أولاً: محتوى رسالة الراهب الفرنسي:

ويمكن تلخيص رسالة الراهب الفرنسي فيما يلي من النقاط[3]:

(1) ـ الراهب هو الذي ابتدأ بكتابة الرسائل، حيث كان هدفه من ذلك شرح العقيدة المسيحية للأمير المسلم، ودعوته للارتداد عن دينه، والدخول في المسيحية.

(2) ـ يذكر الراهب مبادىء العقيدة المسيحية باختصار، وهي:

أ ـ لا ينبغي الإيمان بغير المسيح ـ عليه السلام ـ.

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص17).

(2) المرجع السابق (ص49).

(3) انظر: رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين (ص49) ومابعدها.

ب ـ المسيح هو إله، يهدي ويضل، ويضر وينفع، ويعطي ويمنع.

ج ـ المسيح أنقذ البشرية بدمه الطاهر، من هلكة إبليس اللعين.

د ـ المسيحيون ينكرون نبوة محمد ﷺ، ويرون أن نبوته هي في الحقيقة تلبيس من الشيطان الرجيم على بني إسماعيل، لأجل أن يكفروا بالمسيح، وأن ذلك هو هلاك الإنسان.

(3) ـ يذكر الراهب أن ملكوت الله تعالى، وحقيقة المسيحية، أمران لا يحيط بهما عقل إنسان، لأن العقل الإنساني قاصر عن إدراكهما.

(4) ـ خاتمة الرسالة، وفيها دعوة الأمير المقتدر بالله للدخول في المسيحية، مع إغراء رخيص، ووعود تافهة.

ثانياً: محتوى رسالة القاضي أبي الوليد الباجي:

ويمكن تلخيصها في النقاط التالية[1]:

(1) ـ إظهار اهتمام القاضي بأمر الراهب، بسبب ماله من مكانة وصدارة في قومه، رجاء أن يهديه الله تعالى، ويهدي به من قِبَله.

(2) ـ إعراض القاضي عن مناقشة المستحيلات التي تحدث عنها مبعوثا الراهب. وذلك بسبب ما يعلمه من غفلة المسيحيين، وعدم اهتمامهم وتدقيقهم، لأنه آثر الرفق به رجاء عودته إلى الحق.

(3) ـ أشار القاضي إلى أصل من أصول الدعوة عظيم، وهو متى يكون الإغلاظ على المدعو؟ ومتى يكون الرفق به؟ وكيفية ذلك.

(4) ـ ألمح القاضي إلى تكرار هذه الرسائل بين الراهب والمقتدر بالله.

(5) ـ أظهر القاضي أن الحديث بينه وبين مبعوثَي الراهب قد تم عن طريق مترجم.

(6) ـ أشار إلى علم المسلمين الراسخ بالمسيحية، واطلاعهم على كتبها ـ

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص38) ومابعدها.

مترجمة إلى العربية ـ ووقوفهم على ما فيها من اضطراب وتناقض.

(7) ـ شرح القاضي للراهب البواعث النفسية التي تدفعه إلى التمسك بالأباطيل، وفصّل سببها في فقرتين، هما:

أ ـ نشأة الراهب في بيئة مسيحية، فلم يطلع على بقية الأديان والعقائد، فاعتقد فساد وبطلان كل الملل غير ملته.

ب ـ المنزلة السامية التي وصل إليها بين أهل دينه، ويخاف إن تركها إلى دين آخر ألا يصل إليها.

(8) ـ دحض القاضي ـ بإيجاز ـ دعوى المسيحيين ألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ وذلك من عدة وجوه، هي[1]:

ـ **الوجه الأول**: إن المسيح قد اتصف بصفات الحوادث.

ـ **الوجه الثاني**: إن كانت دعوى ألوهية المسيح بسبب أنه قد ولد من غير أب، فإن آدم ـ عليه السلام ـ قد ولد من غير أب وأم.

ـ **الوجه الثالث**: إن المعجزات التي أظهرها الله تعالى على يد المسيح ـ عليه السلام ـ قد أظهر مثلها على أيدي غيره من الأنبياء، بل وأفضل منها.

(9) ـ إبراز التناقض في دعوى المسيحيين أن عيسى ـ عليه السلام ـ هو ابن الله تعالى، وأنه ولدٌ من نسل داود ـ عليه السلام ـ في نفس الوقت.

(10) ـ عرض محاسن الإسلام، عقيدة ونظاماً وعبادة وأخلاقاً. ويدعو القاضي الراهب للحضور بنفسه ليتعرف على المزيد، وليسمع كلام الله تعالى، لعله أن يهتدي إلى الإسلام.

(11) ـ يدعو القاضي الراهب إلى الدخول في الإسلام، ثم يتوجه إلى الله تعالى طالباً منه أن يفتح على قلب الراهب، ويشرح له صدره في ذلك.

وقد كان أسلوب القاضي في الرسالة أسلوباً هادئاً، حيث عرض أفكاره بطريقة سليمة منطقية، بعيداً عن استخدام الألفاظ القاسية، أو العبارات المنفرة، حريصاً كل

---

(1) انظر: رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين (ص40) ومابعدها.

الحرص على عرض الإسلام بجماله وحقيقته، وإظهار محاسنه، متلطفاً مع الراهب، ومتأنياً معه، ليتألفه ويجذبه إلى الحق، ويظهر ذلك في عدة مواضع من الرسالة، من ذلك قوله: «. . . فقد قرر لدينا من وصل من رُسلك، وأهل ملتك علينا، ما تظهره من حرصك على الخير، ورغبتك في الحق، مما قَوَّى رجاءنا في قبولك له، وإقبالك عليه، وأخذك به، وإنابتك إليه»[1].

وقوله: «وإنا لنربأ بمثلك، ونرفع قدرك، عما استفتحت به كتابك، من أن عيسى ـ عليه السلام ـ ابن الله تعالى»[2].

ومن جملة عرضه لمبادىء الإسلام، قوله عن النبي محمد ﷺ: وحضّنا على تعلم العلم وأوجبه علينا، وندَبَنا إليه، وإلى الارتحال في طلبه، والتتبع لدقيقه، والاجتهاد في طلب صحيحه، وتمييزه من سقيمه، والنظر في أدلته، ووضعها مواضعها»[3].

وقوله: «ونهانا عن المنكر والفحشاء، واتباع الضلالة والأهواء والكبر والخيلاء، والظلم والعدوان، والكذب والبهتان»[4].

خامساً: رسالة أبي عبيدة الخزرجي[5] إلى قسيس مدينة طليطلة:

بعد سقوط مدينة غرناطة عام (1492م)، سقط آخر معقل من معاقل الإسلام والمسلمين في الأندلس[6] فجرت بين المسلمين الذين آثروا البقاء في مدنهم، وبين المسيحيين، جولات كلامية، ومعارك جدلية، بعد توقف المعارك العسكرية، وبخاصة وأن المسيحيين عندما كانوا يدخلون مدينة من المدن الإسلامية، يضعون خطة كامل لحمل المسلمين على الدخول في المسيحية طوعاً أو كرهاً.

---

(1) انظر: رسالة راهب فرنسة إلى المسلمين (ص63).
(2) انظر: المرجع السابق (ص65).
(3) انظر: المرجع السابق (ص94).
(4) انظر: المرجع السابق (ص95).
(5) توفي أبو عبيدة الخزرجي (582هـ/ 1187م). انظر: بين الإسلام والمسيحية (ص35).
(6) انظر: مصرع غرناطة (ص79) ومابعدها.

وكانت التعاليم الإسلامية موضع محاورات كثيرة بين الطرفين، ومن تلك الحوارات التي سجلها التاريخ، حوارات بين قسيس قوطي في مدينة طليطلة والمسلمين فيها، لأجل أن يضعِّف القسيس من عقيدة المسلمين، ويزعزع إيمانهم، ولم يكن هؤلاء المسلمون على قدر من الثقافة الدينية، التي تمكنهم من الرد على هذا القسيس، فكانوا يلجؤون إلى فتى كثير الاطلاع والعلم، لكي يرد على تساؤلات القسيس التي كان يبثها في كل حين، وهو أبو عبيدة الخزرجي الساعدي، نسبة إلى الصحابي سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه ـ.

ولما كانت إجابات أبي عبيدة دقيقة وعلمية، أثارت دهشة القسيس، فأُخبر عن الفتى فكتب إليه رسالة، آملاً في دخوله في المسيحية، فرد عليه الفتى برسالة مشابهة، وذلك قبل مغادرته طليطلة، هرباً بدينه، بعد أن حُبس وعُذب[1].

وفي إحدى النسخ المطبوعة للرسالتين، تحت عنوان (الفاصل بين الحق والباطل)[2]، ورد اسم القسيس، وهو (حنا مقار العيسوي)، واسم الخزرجي (عز الدين المحمدي)، ويبدو أن هذين الاسمين منحولان، وأيضاً قصة الرسالتين التي وردت في مقدمة (الفاصل بين الحق والباطل)، تبدو منحولة أيضاً: لأنها تذكر أن حواراً جرى بين حنا مقار وعز الدين، وذلك في مكان عام، وبحضور جمهور من الناس، وهُزم فيه حنا مقار، فتوارى عن الأنظار، وأرسل رسالة إلى عز الدين، يدعوه فيها إلى المسيحية، ولم يكن في تلك الفترة أحد من علماء المسلمين يحمل هذا الاسم: عز الدين المحمدي[3].

وتبدأ رسالة القسيس بمايلي: «باسم الآب، والابن، والروح القدس، إله واحد، سلام عليك أيها الفتى، الإسماعيلي، المحمدي، ورحمة الله وبركاته»[4].

وتنتهي بمايلي: «. . . وأنا قد بذلت لك النصيحة في هذه الرسالة، لما ظهر لي

---

(1) انظر: بين الإسلام والمسيحية (ص34)، (ص53)، (ص119).
(2) انظر: الفاصل بين الحق والباطل (ص3).
(3) انظر: بين الإسلام والمسيحية (ص42) ومابعدها.
(4) المرجع السابق (ص54).

من ذكائك، فاعتبرها، وتدبرها، والله يجعلها نورك، وسبب هداك، آمين آمين»[1].

ويمكن تقسيم رسالة القسيس إلى قسمين رئيسين هما:

القسم الأول: ويعرض فيه القسيس العقيدة المسيحية، ويشرح ميزاتها، ويطرح المواضيع التالية فيها[2]:

(1) ـ قضية التثليث في المسيحية.

(2) ـ قضية صلب المسيح ـ عليه السلام ـ افتداء لخطايا البشرية.

(3) ـ دعوة القسيس أبا عبيدة للإيمان بألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ.

(4) ـ معجزات المسيح ـ عليه السلام ـ التي وردت في القرآن الكريم، هي دليل على ألوهيته.

(5) ـ معجزات الحواريين هي تأييد لألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ.

(6) ـ عالمية رسالة المسيح ـ عليه السلام ـ.

(7) ـ كيفية الحلول، وتعليله.

(8) ـ موضوع الصلب ـ ثانية ـ كما يراه المسيحيون.

(9) ـ مدح الصلاة عند المسيحيين.

(10) ـ نزول النور في بيت المقدس.

(11) ـ مكانة المطارنة عند المسيحيين، وأن لهم مغفرة الذنوب والخطايا.

القسم الثاني: وفيه يطرح القسيس شبهاً حول الإسلام، وأحكامه، ونبيه، وذلك على النحو التالي[3]:

(1) ـ أحكام التوراة والإنجيل وفضلها على الأحكام الإسلامية.

(2) ـ موضوع تعدد الزوجات.

---

(1) المرجع السابق (ص119).

(2) انظر: المرجع السابق (ص54) ومابعدها.

(3) انظر: بين الإسلام والمسيحية (ص78) ومابعدها.

(3) ـ موضوع الطلاق في الإسلام.

(4) ـ موضوع القتال، وعدم صحة النص القرآني بأن القتال وارد في التوراة والإنجيل.

(5) ـ نسب السيدة مريم ـ عليها السلام ـ في القرآن الكريم، وأنها أخت هارون.

(6) ـ حقيقة إبليس في التوراة والإنجيل، ومخالفتها للقرآن الكريم.

(7) ـ عدم صحة ادعاء المسلمين بأن هناك تحريفاً في التوراة والإنجيل.

(8) ـ حقيقة ما يظهر على أيدي الرهبان المسيحيين من المعجزات والخوارق.

(9) ـ نعيم الجنة روحي، وليس مادياً، كما صوره القرآن الكريم.

(10) ـ الادعاء بأن الدين الإسلامي قد انتشر في الأرض بقوة السيف.

وأما رسالة أبي عبيدة الجوابية فقد ابتدأت بقوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، إله فرد، صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، سلامٌ على المهتدين، والحمد لله رب العالمين»[1].

وأما خاتمتها، فقد جاء فيها: «... اللهم اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين، آمين»[2].

وتتضمن رسالة الخزرجي نقضاً لأصول العقيدة المسيحية، التي أوردها القسيس في القسم الأول من رسالته، وذلك على النحو التالي[3]:

1ـ إيراد رأي أحد ملوك الهند في الديانة المسيحية.

2ـ إيراد رأي رئيس سدنة الهياكلة بمصر، عن الإسلام، ونبيه ﷺ.

3ـ إبطال دعوى ألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ وإثبات نبوته من نصوص الأناجيل.

4ـ إبطال دعوى صلب المسيح ـ عليه السلام ـ من الإنجيل.

---

(1) المرجع السابق (ص20).

(2) المرجع السابق (ص298).

(3) انظر: المرجع السابق (ص123) ومابعدها.

5ـ إبطال دعوى صلب المسيح ـ عليه السلام ـ بدليل تاريخي.

6ـ إبطال دعوى صلب المسيح ـ عليه السلام ـ بالأدلة العقلية.

ثم يبدأ الخزرجي بنقض القسم الثاني من رسالة القسيس فيما يتعلق بالشبهات حول الإسلام، وفق مايلي[1]:

1ـ نقض القول بأن أحكام التوراة والإنجيل أفضل من أحكام القرآن الكريم.

2ـ الرد على مطاعن الأساقفة.

3ـ الكلام على إعجاز القرآن الكريم.

4ـ بيان بعض ما في القرآن الكريم من المعجزات.

5ـ بيان بعض ما ورد عن النبي ﷺ من معجزات تثبت صحة نبوته.

6ـ بيان بعض ما ورد في التوراة والإنجيل من التبشير بالنبي محمد ﷺ.

7ـ بيان بعض ما ورد في القرآن الكريم من الإخبار بالمغيبات.

8ـ صفات النبي ﷺ.

9ـ أخبار اليهود عن المسيح ـ عليه السلام ـ.

10ـ تحريف التوراة، وبعض ما فيها من المفتريات على الله تعالى، وأنبيائه الكرام ـ عليهم السلام ـ.

11ـ الرد على الشبهة القائلة بخطأ القرآن الكريم في نسب مريم ـ عليها السلام ـ.

12ـ الرد على شبهة تعدد الزوجات في الإسلام.

13ـ الرد على شبهة أن يكون القتال غير مذكور في التوراة والإنجيل، كما أخبر القرآن الكريم.

14ـ موضوع النسخ في التوراة والإنجيل.

15ـ حقيقة ما يظهر في الكنائس من المعجزات والخوارق.

16ـ مكان البيت الحرام في الكتب المقدسة.

---

(1) انظر: بين الإسلام والمسيحية (ص181) ومابعدها.

obeikandl.com

17ـ الرد على القول بأن نعيم الجنة روحي لا مادي.

18ـ الرد على القول بأن الإسلام انتشر في الأرض بحد السيف.

وأما أسلوب أبي عبيدة الخزرجي في رسالته، فقد كان صارماً في نقضه للادعاءات التي أوردها القسيس، واضحاً في حجته وبرهانه، لم يتوان لحظة واحدة عن الدفاع ـ بكل ما أوتي من قوة العلم والحكمة ـ لكافة الشبهات التي تحوم حول الإسلام، وعقيدته، وشريعته، ونبيه ﷺ.

وفي بعض الأحيان كان يلجأ إلى وسم القسيس بالغرور والتكبر، وبأن ادعاءاته الباطلة، قد نشأت عن جهله المفرط بالإسلام وأحكامه، فهو يقول عن القسيس في أكثر من موضع: «أخبرني، أيها المغرور»[1]. وفي موضع آخر يظهر شفقته عليه، بقوله: «أخبرني أيها المسكين»[2].

ويتحدث عن جهل القسيس، فيقول: «أيها الأعجمي الألكن، الطاعن في كتاب الله جهلاً، ولا يعرف لخطابه فصلاً، والملتمس له تأويلاً، وأنت لم تؤت من العلم كثيراً ولا قليلاً»[3].

وربما خاطب الخزرجي القسيس بشيء من السخرية، والنقد اللاذع، فيقول: «لعمري، إن العرب عبدة الأوثان، . . . كانوا أشد الكفار عبادة للأوثان، وأشنعهم إلحاداً، ورغم هذا فلقد اتقوا من مثل ما أنتم عليه، حين قالوا عن أوثانهم، وأصنامهم: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: 3]. فكأنهم نزّهوا الله تعالى»[4].

ولعل في لجوء الخزرجي إلى هذا الأسلوب الصارم بعباراته، وحججه على القسيس، تصويراً للحالة النفسية التي كان يعانيها المسلمون المضطهدَون، من جراء تنكيل الإسبان المسيحيين بهم، فالخزرجي كان لا يرجو ميل القسيس إلى الحق، بل

---

(1) بين الإسلام والمسحية (ص133ـ150ـ232).
(2) المرجع السابق (ص130).
(3) المرجع السابق (ص127).
(4) بين الإسلام والمسيحية (ص152).

كان يدافع بكل ما أوتي من قوة عن دينه وعقيدته، ولا يستطيع نسيان الحالة التي يواجهه بها المسيحيون ـ هو وقومَه ـ من الاضطهاد، فضلاً عن أنه لا يستطيع أن يظهر نفسه للقسيس لكي يحاوره، خشية الهلاك.

ويُلاَحَظ من خلال الرسالة سعة اطلاع أبي عبيدة على خفايا الديانة المسيحية، والتعمق بها، والرد على أسسها من خلال معتقدات وأناجيل أتباعها، ويظهر أيضاً وعي الخزرجي لكل القضايا التي عرضها القسيس في رسالته، فهو يدافع عن الإسلام بكل وضوح، ويأتي بالشواهد على صحة دفاعه، ليس من القرآن الكريم وحده، بل ومن التوراة والإنجيل، وأحياناً يلجأ إلى الدليل العقلي على القضايا المطروحة.

سادساً: رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية، إلى سَرَجَواس ملك قبرص[1]: وهي ما تسمى بالرسالة القبرصية.

بعد انتهاء الحروب الصليبية، وحملاتها عام (1291م) بقيت محاولة الغرب قائمة لإحياء هذه الحروب، وبثّ روحها في نفوس الناس ثانية، ففتحت قبرص أبوابها لاستقبال كل المغامرين الذين يودون متابعة الحملات الصليبية ضد المسلمين، واستقبل ملوك قبرص هؤلاء المغامرين، وتابعوا بهم شنَّ الغارات على شواطىء المسلمين، فنشأت معارك ومهاجمات بحرية متبادلة، بين المسلمين الذين كان حكامهم آنذاك المماليك، وبين ملوك قبرص.

وكانت إحدى نتائج تلك الهجمات وقوع بعض المسلمين في الأسر فكتب الشيخ ابن تيمية رسالة إلى ملك قبرص سَرَجَواس، يطالبه فيها بالإحسان إلى أسرى المسلمين وإطلاقهم، ثم يعرض عليه الإسلام، ويدعوه للدخول فيه، وذلك رداً على بعض الرسائل التي كتبها الملك إلى المسلمين، يدعوهم فيها إلى المسيحية، ويتحدث عن محاسنها.

ولهذه الرسالة عدة ميزات، أهمها مايلي[2]:

---

(1) انظر: الرسالة القبرصية، تح: علاء الدين دمج، ط2، بيروت، (1990م).

(2) انظر: الرسالة القبرصية (ص10) ومابعدها.

(1) ـ تبين الرسالة سعة اطلاع ابن تيمية على العقيدة المسيحية وفرقها، وامتلاكه الحجج القوية للرد على الشبهات التي يمكن أن تثار على الإسلام وشريعته.

(2) ـ اهتمام الشيخ ابن تيمية بأمور المسلمين العامة، وتدخله في قضية من قضايا السياسة الخارجية للمسلمين، وهي مطالبته ملك قبرص بإطلاق سراح أسرى المسلمين.

(3) ـ جودة أسلوب الرسالة، الذي يجمع بين قوة الحجة، ووضوح الطلب، وبيان سمح لطيف، يخاطب العقل والعاطفة معاً، ويأخذ بالترهيب والترغيب حسب مقتضى الحال.

(4) ـ هدف الرسالة هو:

أ ـ دعوة ملك قبرص إلى الإسلام.

ب ـ مطالبته بالإحسان إلى أسرى المسلمين.

وقد بدأت رسالة ابن تيمية بما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم، من أحمد بن تيمية، إلى سرجواس، عظيم أهل ملته، ومن تحوط به عنايته، من رؤساء الدين وعظماء القسيسين، والرهبان، والأمراء، والكتّاب، وأتباعهم، سلام على من اتبع الهدى»[1].

وأما خاتمة الرسالة فقد جاء فيها مايلي: «والله المسؤول، أن يعين الملك على مصلحته، التي هي عند الله المصلحة، وأن يخيّر له من الأقوال ما هو خير له عند الله، ويختم له بخاتمة الخير، والحمد لله رب العالمين»[2].

وأما محتويات الرسالة فهي كمايلي:

أولاً: عرض تاريخي لأحوال البشرية حتى بعثة النبي محمد ﷺ ويشتمل هذا العرض على[3]:

---

(1) المرجع السابق (ص19).

(2) الرسالة القبرصية (58).

(3) انظر: المرجع السابق (ص20) ومابعدها.

(1) ـ الهدف من خلق الإنسان هو عبادة الله تعالى، وتوحيده.

(2) ـ انحراف الناس عن عقيدة التوحيد، بعد آدم ونوح ـ عليهما السلام ـ وابتداع الشرك.

(3) ـ عبادة الأوثان بشبهات زينها الشيطان للإنسان.

(4) ـ دعوة نوح ـ عليه السلام ـ ونهيه عن الشرك بالله تعالىٰ.

(5) ـ دعوة إبراهيم ـ عليه السلام ـ هي إتمام لدعوة نوح ـ عليه السلام ـ.

(6) ـ حصر النبوة بعد إبراهيم ـ عليه السلام ـ في ذريته، وخصائص الأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

(7) ـ المعجزات التي أيّد الله تعالى بها موسى ـ عليه السلام ـ.

(8) ـ بعثة المسيح ـ عليه السلام ـ وكونه وأمه آية للناس.

(9) ـ اختلاف الناس في شأن المسيح ـ عليه السلام ـ.

(10) ـ موضوع التثليث والاتحاد.

(11) ـ عدم استجابة الرهبان للحق، وحيلهم ومكرهم.

(12) ـ اختلاف اليهود والنصارى في شريعتهم.

(13) ـ خروج النصارى عن شريعة المسيح ـ عليه السلام ـ في العبادات.

(14) ـ اختلاف النصارى، وتفرقهم إلى نساطرة، ويعاقبة، ومَلَكَانية.

ثانياً: عرض لبعثة النبي ﷺ وعلاقته بالمسيحية، وتوضيح شريعته[1]:

(1) ـ توسط المسلمين في عقيدتهم بالأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

(2) ـ توسط المسلمين في العبادات والأخلاق.

(3) ـ إخبار الحواريين بنبوة محمد ﷺ.

(4) ـ بيان حقيقة الدنيا.

(5) ـ قول ابن تيمية: إن أعظم ما يُهْدَى إلى عظيم في قومه المفاتحة في العلم

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص35) ومابعدها.

والدين، وقد بين ابن تيمية استعداده للإجابة عن تساؤلات الملك كلها.

ثالثاً: عرض موضوع الأسرى المسلمين في قبرص، وفيه[1]:

(1) ـ مطالبة ابن تيمية ـ سابقاً ـ للتتار بإطلاق سراح أسرى المسلمين والمسيحيين على السواء، تذكيراً للملك بإحسان المسلمين إلى أهل ذمتهم.

(2) ـ إحسان المسلمين إلى السبي الذي بين أيديهم من المسيحيين.

(3) ـ انتصار المسلمين على التتار دليل على صدق الإسلام وأتباعه.

(4) ـ ذكر وفد نصارى نجران على النبي ﷺ.

(5) ـ ذكر رسالة النبي ﷺ إلى هرقل عظيم الروم.

(6) ـ عرض العقيدة المسيحية، وعباداتها، وبيان فسادها.

(7) ـ إشارة إلى غدر المسيحيين بالمسلمين، وعدم معاملة المسلمين لهم بالمثل.

رابعاً: دعوة الملك إلى الإسلام[2]:

(1) ـ دعوة الملك للنظر في العلم، واتباع الحق، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة.

(2) ـ طلب ابن تيمية من الملك أن يتوجه إلى الله تعالى ويسأله الهداية إلى الحق.

(3) ـ رد ابن تيمية على الادعاء القائل بأن المسلمين هم الذين بدأوا المسيحيين بالحرب.

(4) ـ بيان أن هناك بعض المسيحيين ينقاد للحق لمَّا يظهر لهم جلياً.

خامساً: موضوعات متفرقة تؤكد ماسبق[3]:

(1) ـ ذكر ملاحم المسلمين، وأن القتال عندهم هو الجهاد في سبيل الله تعالىٰ.

---

(1) انظر: الرسالة القبرصية (ص40) ومابعدها.
(2) انظر: المرجع السابق (ص50) ومابعدها.
(3) انظر: المرجع السابق (ص53) ومابعدها.

(2) ـ الإشارة لأحوال المسيحيين في بلاد المسلمين، وأحوال المسلمين في بلاد المسيحيين.

(3) ـ مدح الملك بذكر محاسنه على لسان أحد أسرى المسلمين.

(4) ـ تعليق ابن تيمية على بعض الأخبار التي قد تكون وصلت إلى الملك وهي تطعن بالإسلام.

(5) ـ موضوع نزول المسيح ـ عليه السلام ـ.

(6) ـ موضوع أسرى المسلمين، والطلب إلى الملك أن يُحسن إليهم ويساعدهم.

سابعاً: رسالة الشيخ الحَرَّالي[1]، إلى أسقف مدينة طركونة:

وهي رسالة، وجهها من بُجَّاية الشيخ الحرالي، أحد أقطاب التصوف، إلى أسقف مدينة طركونة في الأندلس، وذلك في القرن السابع الهجري.

ولعل هذه الرسالة أقدم دعوة إلى ما يسمى حالياً: التآخي والتصافي بين الأديان الإبراهيمية: اليهودية، والمسيحية، والإسلام.

ويبدو أن دعوة الشيخ الحرالي قد أربكت الأسقف، وتحير في الجواب عليها، فاعتبرها خارجة عن الشرائع، ثم وجه بها إلى صديق له اسمه أبو زكريا الحفصي.

وهي تدعو إلى التصافي والتواصل، في القرب والبعاد، والتخلص من نكر التباغض والعناد، وتندب إلى الأخذ بسنة المتحابين، والمعذرة لخلق الله أجمعين، وهي الحكمة الفاضلة التي أسسها حكم الإنجيل. حسب ما ورد في الرسالة[2].

* * *

(1) توفي الحرالي (638هـ/ 1241م). انظر: نفح الطيب (2/ 187).

(2) انظر: التسامح الديني، محاضرة ضمن ندوة: حلقة وصل بين الشرق والغرب (ص40).

الفصل الثاني

تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي

من مطلع القرن العشرين إلى نهاية الثمانينات منه

تتميز هذه الفقرة التاريخية بكمٍّ وافر من الحوارات الإسلامية المسيحية، على جميع المستويات والأصعدة، ولذلك لن يتطرق هذا الفصل إلى الحوارات التي جرت بين غير المتخصصين من المسلمين والمسيحيين.

والأمر الذي يُلاحظ خلال استعراض هذه الحوارات، هو تنوع الموضوعات المطروحة للحوار، وظهور اتجاهات جديدة لم تكن تبحث سابقاً. وذلك بسبب توسع الحياة البشرية، وظهور مصطلحات وعلوم جديدة، وازدياد الاحتكاك بين المسلمين والمسيحيين، في مختلف أوجه الحياة الإنسانية.

والفترة التاريخية التي سيغطيها هذا الفصل هي من عام (1299هـ) إلى عام (1409هـ) الموافق (1900م) إلى عام (1989م).

وسيحاول هذا الفصل استيعاب أكبر عدد ممكن من هذه الحوارات حسب تسلسلها الزمني. وذلك ضمن المباحث التالية:

المبحث الأول: لقاءات الحوار الإسلامي المسيحي الفردية بين المتخصصين والعلماء.

المبحث الثاني: مؤتمرات وندوات وملتقيات الحوار الإسلامي المسيحي.

المبحث الثالث: الرسائل المتبادلة بين علماء المسلمين ورجال الدين المسيحي.

ولأهمية كثير من هذه الحوارات فسيتم ذكر تواريخ انعقادها، والأماكن التي جرت فيها، وأسماء المحاورين المسلمين، وأحياناً أسماء المحاورين المسيحيين، ثم أهم الموضوعات التي طرحت للحوار، ونتائج تلك الحوارات إن وجدت.

كما ستتم الإشارة إلى ترجمة بعض الشخصيات المسلمة المحاورة فقط في المبحث الأول والثالث.

المبحث الأول

لقاءات الحوار الإسلامي المسيحي الفردية بين المتخصصين والعلماء

يُقصد بلقاءات الحوار الإسلامي المسيحي الفردية بين المتخصصين والعلماء تلك اللقاءات التي جرت بين علماء المسلمين ورجال الدين المسيحي، أو المتخصصين في الدراسات العقائدية من المسلمين والمسيحيين.

وهذه الحوارات كثيرة، إلا أن دراسة بعض النماذج منها على فترات تاريخية متعددة تعطي صورة واضحة لمجمل هذه الحوارات.

أولاً: حوارات الشيخ طاهر الجزائري[1]:

وهو أحد علماء مدينة دمشق، وأصله من الجزائر، حيث كان همه لقاء كل المستشرقين الذين يصلون إلى دمشق، ويحاورهم، ويأخذ عناوينهم فيراسلهم، ويراسلونه، ويزورهم ويزورونه، كل ذلك لأجل أن يعرض عليهم سماحة الإسلام، وحقيقته وينافح عن العقيدة والشريعة الإسلامية[2]. ولم تدون تلك الحوارات حتى يمكن الاطلاع عليها.

---

(1) توفي الشيخ الجزائري (1920م). انظر: الأعلام (3/ 221).

(2) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 522).

ثانياً: حوارات الشيخ عبد الله العلمي الغزي الدمشقي[1]:

وهي عبارة عن سلسلة طويلة من الحوارات والمراسلات بين الشيخ العلمي وبعض القساوسة والمبشرين[2]، وكان على رأس هؤلاء القساوسة القسيس الطبيب (روبرت ستارلنغ)، رئيس البعثة الإنكليزية في المشفى الإنكليزي، والمعلمان (حبيب خوري) و (عزيز القبطي) في مدينة غزة بفلسطين.

وفي دمشق حاور الشيخ العلمي، القسيس الدكتور (نلسن) الدانمركي، والمبشر القسيس (هنري) الهولندي[3].

وقد جمع الشيخ العلمي هذه الحوارات كلها في كتاب له، قام نجله بطباعته ومراجعته، بعنوان: (سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس).

وكان الهدف من إصدار الكتاب، كما يقول نجل المؤلف[4]، هو إظهار حقيقة خفيت على كثير من المسيحيين، أو أُخفيت عنهم، وهي احترام القرآن الكريم، وتكريمه للسيد المسيح، وأمه البتول ـ عليهما السلام ـ.

ولتقريب الشقة بين الأديان السماوية ليسود السلام، وتعم المحبة بين الناس، ولأجل الدفاع عن عقيدة سماوية، جاءت بها كل الأديان، وهي توحيد الله تعالى.

وأيضاً لهدف الدفاع عن السيد المسيح وأمه ـ عليهما السلام ـ مما نسبه إليهما رجال الكهنوت المسيحي من الطبيعة الإلهية.

وكانت حوارات الشيخ العلمي مع المسيحيين السابق ذكرهم بسبب افترائهم على الإسلام، وعلى النبي ﷺ وعلى القرآن الكريم بسبب ما يطرحونه من تشكيك بين جهلة المسلمين، وعامتهم لزعزعة عقيدتهم، ولتلقينهم عقيدة التثليث. إذ كان كل

---

(1) توفي الشيخ العلمي (1355هـ/ 1936م). انظر: الأعلام (4/ 133).

(2) كان ذلك في عقد العشرينات من هذا القرن، وبخاصة عام (1923م)، انظر: مجلة الوعي الإسلامي، العدد (92)، (ص102)، مقالة: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية.

(3) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية (ص12) ومابعدها.

(4) انظر: المرجع السابق (ص11).

ذلك مما يقرؤه الشيخ في منشورات وكتب المستشرقين والمبشرين.

وكان الشيخ يفسح المجال للقساوسة والمبشرين ليوردوا كل الشبهات والعقائد التي يريدونها، ثم يعود عليها بالنقض، مستشهداً عليهم بنصوص التوراة والإنجيل، فقط، ولا يستشهد بالآيات أو الأحاديث أو الأشعار إلا لضرورة لغوية.

وبالمقابل فقد ترك الشيخ للقساوسة حرية الاستشهاد بما يشاؤون من الآيات أو الأحاديث أو الكتب المقدسة[1].

وفي الكتاب الذي جمع فيه الشيخ العلمي حواراته مع المسيحيين، كان يبتدىء كل موضوع يريد بحثه بموعظة من التوراة أو الإنجيل، بقصد حثّ المسيحيين على التحري عن حقيقة معتقدهم بتجرد وحياد، ثم الأخذ بهذه الحقيقة[2].

وأما المواضيع التي كانت تبحث في الحوارات فهي:

(1) ـ مفهوم الروح وعلاقتها بالمسيح ـ عليه السلام ـ.

(2) ـ مفهوم هذه الألفاظ: الآب، الابن، الولادة.

(3) ـ حول الإيمان بالله، والرب، والإله.

(4) ـ حول حقيقة المسيح وأسمائه: المسيح، يسوع، المخلّص، الفادي، المختار.

(5) ـ رد القول بألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ بحجة إحياء الموتى على يديه.

(6) ـ رد القول بألوهية المسيح ـ عليه السلام ـ بحجة جريان هذه المعجزات على يديه: علمه ببعض الغيبيات، إبراؤه الأكمه، والأعمى، وتكثير الطعام، ودفع الضرر، والسلطة على الطبيعة.

(7) ـ موضوع عصمة المسيح ـ عليه السلام ـ.

(8) ـ موضوع إخراج المسيح ـ عليه السلام ـ للشياطين من الأجساد، وقضية صعوده إلى السماء، ونزوله منها.

---

(1) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية (ص13) ومابعدها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص18).

(9) ـ نقض الادعاء القائل باتحاد المسيح مع الله ـ سبحانه ـ، وأخذ المسيح للطبيعة اللاهوتية، بسبب سبع صفات تم ذكرها.

(10) ـ مبحث خاص باقتران اسم المسيح باسم الآب في ثمانية مواضع من الأناجيل.

(11) ـ سبب تسمية المسيح بالكلمة، وإضافة الكلمة في القرآن الكريم، وفي الكتاب المقدس.

(12) ـ نقض دعوى التثليث، وإثبات قضية التوحيد.

وأما الأسلوب الذي نهجه الشيخ العلمي في حواراته، فقد تميز بالهدوء والاحترام، والأدب الجَمّ، فهو يخاطب القسيس فيقول له في عدة مواضع: «لا يخفى على حضرتك أيها القسيس»[1]. وقوله: «سمعت مني سابقاً أيها القسيس المحترم أثناء هذه المناظرة»[2]. وقوله: «وقبلما أختم البحث في هذا المقام، ياحضرة القس المحترم، أقول: معلوم لحضرتك»[3].

ثالثاً: حوار بين شاب مسلم متعلم وقسيس[4]:

سبب هذا الحوار لقاء جرى بين شاب مسلم اسمه (محمد مختار)، وبين أحد القساوسة، خلال رحلة في قطار، في صيف عام (1345هـ/ 1926م). حيث بدأ القس بالتهجم على الدين الإسلامي، وأورد كثيراً من الشبه حول العقيدة الإسلامية.

ولم يواجهه الشاب المسلم بالمثل، بل عرض عليه أن يلتقيه، في مكان يحدده له، فوافق القس على ذلك، وضرب له موعداً في (دار المبشرين المسيحيين) في الإسكندرية، وحضر هذا الحوار عدد من المسلمين والمسيحيين، واستمرت جلساته لمدة عشرين يوماً.

---

(1) انظر سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية (ص370).

(2) انظر: المرجع السابق (ص339).

(3) انظر: المرجع السابق (ص97).

(4) انظر مقدمة كتاب: لماذا أنا مسلم؟ جمع فيه مؤلفه كل المواضيع التي بُحثت في الحوار.

وكان أسلوب القسيس في هذا الحوار أسلوباً عنيفاً، تميز بالتهجم على الإسلام والمسلمين، مستخدماً أبشع الأساليب، وأسوأ العبارات، على حين كان أسلوب الشاب المسلم هادئاً، وعلى درجة عالية من الأدب والعلم وسعة الصدر، في تلقي تهجمات القسيس، ثم في الأسلوب الحكيم الذي اتبعه الشاب في رده على القسيس.

وأما الموضوعات التي بُحثت في هذا الحوار فكانت غالبيتها، في مجال الدفاع عن العقيدة والشريعة الإسلامية، ضد افتراءات وتهجمات القسيس، ويمكن تلخيصها فيمايلي:

(1) ـ التوحيد من أصول الإسلام.

(2) ـ التصديق بجميع أنبياء ورسل الله تعالى من أصول الإسلام.

(3) ـ إبطال عقيدة الصلب.

(4) ـ جلب المصلحة ودفع المفسدة من أصول الإسلام.

(5) ـ التوسط بين الإفراط والتفريط من أصول الإسلام، وصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

(6) ـ تعدد الزوجات وحكمته، وأسباب تعدد زوجات النبي ﷺ.

(7) ـ الطلاق وحكمته.

(8) ـ كيف عالج الإسلام موضوع الرق؟

(9) ـ الحرب في الإسلام، أسبابها وأحكامها.

(10) ـ معجزة القرآن الكريم.

(11) ـ نسب السيدة مريم ـ عليها السلام ـ ورد القول بخطأ القرآن الكريم فيه.

(12) ـ موضوع التوجه إلى القبلة، وأسباب تحويلها عن بيت المقدس.

(13) ـ الدولة في الإسلام مفهومها، وأحكامها.

(14) ـ العلم والفلسفة، وموقف الإسلام منهما، ورد القول بأن الإسلام حارب العلم.

(15) ـ قضية المعاد الجسماني، ونعيم الجنة المادي.

(16) ـ قصة زواج النبي ﷺ من زينب ـ رضي الله عنها ـ ورد الشبهات حول ذلك.

(17) ـ قصة هجر النبي ﷺ لنسائه، وإيثارهن الآخرة على الدنيا.

(18) ـ الإسلام وقضية الخداع، وموضوع الحرب خدعة.

(19) ـ الرد على كتاب (تنوير الأفهام في مصادر الإسلام) للمستشرق (سنكلبر تسدل)، حيث ادعىٰ فيه أن الإسلام صورة مأخوذة عن الديانات القديمة.

(20) ـ استشهاد الشاب المسلم بكاتب مسيحي، هو (فرانك كراين) في كتابه (لماذا أنا مسيحي؟) بتشكيكه في عقيدة التثليث في المسيحية، وعقيدة الفداء والخلاص، حيث يرى كراين أن المسيح لم يؤسس ديانة، وإنما أتى متابعاً لديانة موسى ـ عليه السلام ـ.

(21) ـ أتباع المسيح بعد المسيح ـ عليه السلام ـ هم المسلمون، وليسوا اليهود أو النصارى.

وبعد نهاية الحوار اعترف القسيس بوعي الشاب المسلم، وبعجزه أمام الأدلة والبراهين التي أوردها الشاب المسلم، وكان مما قاله للشاب المسلم بعد أن تنحَّى به جانباً: قد بلغت مني يا محمد ما بلغت، وليتني لم أجتمع بك، ولم أفتح باب الجدال معك، فسأحيا بعد هذا منغص العيش، مشتت الفكر، وإنني يا بني، رئيس هؤلاء المبشرين المسيحيين بدياركم، ولنا غايات سياسية أخرى نعمل لها، وهذه الغايات الدينية ليست عندنا إلا وسيلة لهذه الغايات[1].

وأخبر الشاب المسلم والده بما حدثه به القسيس، فتلا عليه قول الله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146].

---

(1) انظر: لماذا أنا مسلم؟ (ص132).

رابعاً: حوارات الشيخ صالح المنيّر الدمشقي[1]:

وهو أحد علماء مدينة دمشق، وكان مدرساً في المدرسة الأفنائية شمالي الجامع الأموي بدمشق، ومدرساً للتفسير في الجامع المذكور، وكان همه الدائم مطالعة التوراة والإنجيل، حتى صارت له فيهما مَلَكة، فكان كثير التردد على الكنائس والأديرة في مدينة دمشق وماحولها، ليحاور رهبان وقساوسة المسيحية[2].

ولم تدون تلك الحوارات حتى يمكن الاطلاع عليها.

خامساً: حوارات الشيخ بهجة البيطار[3]:

ابتدأ الشيخ بهجة البيطار حواراته مع المسيحيين بعد أن شارك في أعمال المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول في (بحمدون) بلبنان، عام (1954م)، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام (1956م) بدعوة من جمعية التعاون الإسلامي المسيحي، وهناك أجرى العديد من الحوارات مع رجال الدين المسيحي.

وكانت محاور اهتماماته في الحوار مع المسيحيين، ما عبّر عنه بقوله: «كنت أدعو إلى هذا التعاون بين المسلمين والمسيحيين... لأننا ننشد من ورائه الخير العميم لهذه البشرية المهددة بالفناء، بما أحدثت المدنية المادية في الشرق والغرب، من القنابل الذرية والهيدروجينية وغيرهما، وإن الحرب إذا وقعت ـ لا قدّر الله ـ يكون وقودها هذا العالَم المعذَّب، وتكون من ورائها النهاية الأخيرة لعالمنا هذا. وإن أول عمل يدعونا إليه الواجب الإنساني الخالص، هو نصرة الضعفاء والمظلومين في الأرض، وهذا لا يتم إلا بالتضامن والتعاون بين أهل الملل السماوية[4].

---

(1) لم أقف له على ترجمة.

(2) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 521).

(3) توفي الشيخ البيطار (1976م). انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (2/ 877).

(4) الإنجيل والقرآن في كفتي الميزان (ص23).

سادساً: حوارات الشيخ سيدي غازلبا، أحد علماء إندونيسية:

تعتبر جمهورية إندونيسية المسلمة من أكثر مناطق العالم تعرضاً لأخطر حركة تبشيرية بالديانة المسيحية، رغم أن نسبة المسيحيين فيها لا تتجاوز العشرة بالمئة[1].

وتتنوع أساليب التبشير بالمسيحية فيها، من استغلال المبشرين للحاجة والفقر، إلى استغلال التعليم، إلى استغلال المساعدات الإنسانية، إلى استغلال الألم والمرض باسم المستشفيات والمراكز الصحية.

ولعل من أغرب وسائل التبشير التي ابتُكرت في إندونيسية هي تجوال المبشرين على بيوت المسلمين، والدخول إليها مستغلين كرم المسلمين، وطيب خلقهم، ليعرضوا المسيحية، ويبشروا بها.

وهذا قد ولّد في الواقع نوعاً من الاحتكاك المباشر بين المسلمين والمسيحيين ونتيجة لتلك الزيارات والحوارات، قام الشيخ (غازلبا) بتأليف كتاب ضمّنه أغلب الحوارات التي كانت تجرى بينه وبين المبشرين المسيحيين، والكتاب باللغة الإندونيسية بعنوان (الحوار العقلي مع المبشرين المسيحيين)[2].

وهذان مثالان عن تلك الحوارات التي كانت تجري بين الشيخ والمبشرين:

المثال الأول: حوار الشيخ مع المبشرين بتاريخ (18/ 2/ 1968م)[3].

طلب مبشران مسيحيان الدخول إلى بيت الشيخ غازلبا، فأجابهم إلى ذلك، وأراد أحدهما أن يخرج إنجيلاً من محفظته الخاصة، وهو يقول: لقد جئنا إليك لنبشرك بالحق. ثم قرأ فقرة من الإنجيل. فقال الشيخ: من أنتما؟ فأجاب: نحن من (ادفينت) [أحد المذاهب المسيحية في إندونيسية]، قال الشيخ: حسناً استمرا. فقام

---

(1) انظر: الإرساليات والمبشرون في إندونيسية مجلة العربي، العدد (107)، عام (1967م) (ص35).

(2) اسم الكتاب باللغة الإندونيسية .Dialik Antars Propagand Kristen dan Logiks,Drs Sidi Gazalba,Cet,Pt. Bulan Bintang Jakarta 1986.

(3) انظر: المرجع السابق (ص40) ومابعدها.

المبشر بقراءة مقاطع من الإنجيل، ثم شرحها شرحاً وافياً. فقال الشيخ: في الحقيقة لن تستفيد من إسماعي مقاطع من الإنجيل. المبشر: لماذا؟! الشيخ: من الأفضل أن تخبرني أولاً عن المصدر الذي أتى منه هذا الكتاب، فإن صدّقتُ بمصدره، يمكن لي أن أصدق ما فيه. فسكت المبشر، فقال الشيخ: يمكن أن تكون أعلم مني بمصدر هذا الكتاب، وبمصدر الديانة المسيحية، الذي هو بولس الرسول، الذي آمن به المسيحيون، بأنه رسول من عند المسيح. المبشر: نعم، إن بولس رسول. فقال الشيخ: ومادليلك؟ المبشر: هو بنفسه الذي أخبرنا بأنه رسول. قال الشيخ: هل لأنه أخبر عن نفسه بأنه رسول، آمنت به وصدقته؟! فما هو رأيك لو أنني قلت لك في المستقبل: إنني رسول، هل تصدقني؟ المبشر: لا. الشيخ: وكيف لا تصدقني وقد عرفتني، وأنا أعيش في زمانك؟! وتصدق ببولس، مع أنك لم تره، وقد عاش قبل أكثر من (19) قرناً؟!. فسكت المبشر، فساعده الشيخ بقوله: علامات الرسول هي المعجزات. المبشر: نعم المعجزات، ولبولس معجزات كثيرة، كما أخبر بذلك الإنجيل. الشيخ: انتظر نحن لم نتحدث عن محتويات الأناجيل، وهناك علامات للرسل غير المعجزات، وهي أن التعاليم التي جاءت بها الرسل إما ظاهرية وإما غيبية. والتعاليم الغيبية لابد وأن يقبلها العقل، وتعاليم بولس في المجالات الغيبية لا يقبلها عقلي، لذلك أريد أن تخبرني عن المقصود بثالث ثلاثة. فقال المبشر: أعطيك مثالاً على ذلك، أسرة واحدة، هي واحدة، ولكن ثلاثة، لأنها تتكون من أب، وأم، وابن؛ والإله واحد، ولكن ثلاثة، إله الآب، وإله الابن، وإله الروح القدس. قال الشيخ: مثالك جيد وقبلته، ولكن هذا يدل على أنك لا تؤمن بأية آلهة، وليس هناك إله في نظرك. فتعجب المبشر من ذلك، وتابع الشيخ قائلاً: هل الأم أسرة، والأب أسرة، والابن أسرة؟!..

وستقول: لا. إذاً إله الآب ليس إلهاً، وإله الابن ليس إلهاً، وإله الروح القدس ليس إلهاً، فأين إلهك؟!.. فازداد تعجب المبشر، ثم فتح إنجيله، وبدأ يقرأ منه، وحاول الشيخ متابعة الحوار، إلا أن المبشر، وطلب من الشيخ أن يفسح المجال ليسأل من هو أعلم منه، وخرج المبشران ولم يعودا.

المثال الثاني: حوار الشيخ مع المبشرين بتاريخ (9/ 6/ 1968م)[1].

دخل مبشر ومبشرة ومعهما طفل صغير إلى منزل الشيخ غازلبا، وجرى الحوار التالي:

قرأ المبشر بعض المقاطع من الإنجيل، وتحدث عن الذنوب وعن الموت، وعن مملكة الرب، ثم قال: إن المذنب سيموت أبداً، ولن يُبعث إلا من آمن بالمسيح.

قال الشيخ: إذن المذنب لا يدخل النار، والصالح لا يدخل الجنة؟! قال المبشر: في الحقيقة إن الجنة والنار ليستا موجودتين، أما الموجود فهو دخول مملكة الرب، أو الموت الأبدي. فقال الشيخ: إذن، الجنة كما يذكرها كثير من الناس ليست إلا دخول مملكة الرب؟ قال المبشر: هكذا؛ وهذا لا يمكن أن يتحقق إلا بالإيمان بألوهية المسيح. قال الشيخ: إذن الإيمان بألوهية المسيح هو الذي يؤدي بالإنسان إلى الدخول في مملكة الرب، وليس للأعمال الجسدية أية أهمية؟ فقرأ المبشر بعض المقاطع من الإنجيل ليؤكد كلامه. فقال الشيخ: ولو آمن أي شخص بألوهية المسيح فسيدخل مملكة الرب، وإن كان مجرماً؟ فقال المبشر: هكذا ورد في الأناجيل. ثم قرأ مقطعاً من الإنجيل، فقال الشيخ وكيف لو كان هناك شخص لا يؤمن بالمسيح؟ قال المبشر: سيموت أبداً. قال الشيخ: فدينك لا يأمر بالأخلاق الكريمة، والأعمال الصالحة، ولا ينهى عن ارتكاب المنكرات. فقرأ المبشر مقطعاً آخر من الإنجيل ليدلل على ذلك الفهم، فقال الشيخ: كم سعادة المجرم باعتناقه دينك المسيحي، لعدم وجود الجزاء على فعله في الآخرة، إذ ليس هناك نار جزاء سيئاته!. فقال المبشر: ولكن، هكذا ورد في الأناجيل، من آمن بألوهية المسيح فقد غفر له ما ارتكب من المعاصي وسيدخل مملكة الرب. فقال الشيخ: فهل تستوي الأعمال الصالحة بالأعمال الطالحة؟! قال المبشر: لا. فقال الشيخ: فهل يستوي الإنسان الصالح والإنسان الطالح، وهما يؤمنان بالمسيح إلهاً؟ قال المبشر: لا. قال الشيخ: وهل من العدالة أن يدخلا معاً مملكة الرب، وهل من العدالة ألا يجازى مرتكبو السيئات؟ فقال المبشر: لا. قال الشيخ: إن من تعاليم دينك أن من لا يؤمن

---

(1) انظر: Dialik antara propagand Kristen dan Logike.P.P40.

بالمسيح فسيموت أبداً، وكذك من تعاليم الشيوعية أن الإنسان بعد موته لن يبعث أبداً فهل تتعارض تلك التعاليم؟ فقال المبشر: لا. قال الشيخ: شكراً، وأقدر لك منهجية تفكيرك. ثم سكت المبشر وانصرف.

سابعاً: حورات الشيخ أحمد ديدات[1]:

يُعتبر الشيخ أحمد ديدات ـ وهو من مسلمي جمهورية جنوب أفريقية ـ أحد أبرز علماء المسلمين في الوقت الحاضر، الذين قاموا بإجراء حوارات كثيرة مع المسيحيين في عدة أماكن من العالم، وعلى عدة أشكال ومستويات.

إذ إن له أكثر من (32) حواراً مع القساوسة[2]، في أماكن متعددة من أهمها في: الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانية، إيرلنده، كندا، هونغ كونغ، سنغافورة، الهند، زيمبابوي، موريتانية، ملاوي، وجنوب أفريقية بلده[3].

وكان السبب الرئيس الذي دفع بالشيخ ديدات إلى دراسة المسيحية، والتعمق في أناجيلها، هو أنه كان يعمل قريباً من إحدى الإرساليات التبشيرية، وكلية لاهوت، في بلده جنوب أفريقية، فكان هو وزملاؤه المسلمون مثاراً للسخرية، والاحتقار من قبل الطلاب المسيحيين الذين يدرسون في تلك الكلية، حيث لم يكد يمر يوم واحد إلا ويوجه أولئك الطلاب الإهانات والإساءات إلى الإسلام، والقرآن الكريم، والنبي محمد ﷺ، فدفعه ذلك إلى دراسة القرآن الكريم، والبحث في الأناجيل، حتى يستطيع الرد على تلك الافتراءات[4].

وابتدأ نشاطه في الحوار في عام (1944م)، ثم تفرغ كلياً للدعوة إلى الله تعالى في عام (1959م)، وأسس مركزاً لإعداد الدعاة، باسم مركز الدعوة الإسلامي[5].

---

(1) انظر ترجمته: المناظرة الحديث في علم مقارنة الأديان (ص13). ومن دحرج الحجر؟ (ص6). وله عدة مؤلفات في نقض المسيحية.

(2) انظر: هل المسيح هو الله ـ سبحانه ـ؟ وجواب الإنجيل على ذلك (108).

(3) انظر: من دحرج الحجر؟ (ص7).

(4) انظر: هل الكتاب المقدس كلام الله؟ (ص230) ومابعدها.

(5) انظر مقابلة صحفية مع الشيخ ديدات: صحيفة المدينة السعودية، العدد (8865)، تاريخ =

وكانت أشهر حواراته التي قام بها هي مايلي:

(1) ـ حواره مع المبشر الأمريكي الشهير القس (جيمي سويجارت) في جامعة (لويزيانا) في الولايات المتحدة الأمريكية، بتاريخ (3/ 11/ 1986م)[1].

(2) ـ حواره مع (بول فندلي) عضو الكونغرس الأمريكي سابقاً، في جمهورية جنوب أفريقية، الذي ألقى محاضرة بعنوان: (هل أقيمت إسرائيل من أجل التدمير؟). وأعقبها الشيخ ديدات بمحاضرة بعنوان: (العرب وإسرائيل: شقاق أم وفاق؟)[2].

(3) ـ حواره مع القس (أنيس شوروش)، وهو صهيوني الاتجاه، مسيحي الديانة، فلسطيني الجنسية، وذلك بتاريخ (7/ 8/ 1988م)، في قاعة أرينا (ARENA) في مدينة برمنجهام البريطانية، بعنوان: الكتاب المقدس: هل هو كلام الله؟. وقد حضرها عدة آلاف من المسلمين والمسيحيين[3].

وحوارات الشيخ ديدات كلها باللغة الإنكليزية، التي هي لغته الأم، وقد طبعت وترجمت أغلب تلك الحوارات، ضمن كتيبات صغيرة، حيث جُمعت أكثرها في كتاب بعنوان: مجموعة كتيبات في مقارنة الأديان.

وأما المواضيع التي بحثت في تلك الحوارات فهي[4]:

1ـ ماهو اسم الله تعالىٰ؟ في عدد من الأديان السماوية وغير السماوية.

2ـ ماذا يقول الكتاب المقدس عن سيدنا محمد ﷺ.

3ـ الإله الذي لم يكن قط، وما هكذا يكون حضرة الله تعالىٰ.

4ـ بعث أم يقظة بعد غيبوبة؟ قضية قتل المسيح ـ عليه السلام ـ أو غيبوبة.

= (23/ 8/ 1991م)، مقالة ضيف الجمعة، (ص5).

(1) المصدر: شريط تسجيل مرئي قامت بإخراجه وترجمته الإذاعة المرئية للإمارات العربية المتحدة.

(2) انظر: العرب واسرائيل، شقاق أم وفاق؟ (ص53) ومابعدها.

(3) انظر: بين الإنجيل والقرآن (ص61) ومابعدها.

(4) انظر فهرس: كتاب مجموعة كتيبات في مقارنة الأديان (ص5).

5ـ ماذا كانت معجزة يونان؟ أي يونس ـ عليه السلام ـ.

6ـ الصلب: حقيقة أم افتراء؟

7ـ هل الكتاب المقدس كلام الله تعالىٰ؟

8ـ المسيح في الإسلام.

9ـ من دحرج الحجر؟ قضية صلب المسيح ـ عليه السلام ـ عند المسيحيين والإدعاء بدفنه بعد الصلب.

وأما المثال الذي سيتم عرضه الآن فهو حوار الشيخ ديدات مع القس سويجارت[1]، بسبب شهرته، وتأثيره الكبير، والأسلوب الذي جرى به.

عقد هذا الحوار بتاريخ (3/ 11/ 1986م) في إحدى قاعات جامعة لويزيانا، في الولايات المتحدة الأمريكية، بحضور أكثر من عشرة آلاف شخص من المسلمين والمسيحيين، وغيرهم.

وكان موضوع الحوار: هل الإنجيل كلمة الله؟

وابتدأ الحوار بكلام القس سويجارت، حيث عرض النقاط التالية[2]:

(1) ـ موضوع تعدد الزوجات في الإسلام.

(2) ـ التوراة والإنجيل الموجودان حالياً هما اللذان كانا موجودين في زمن النبي ﷺ.

(3) ـ الطعن في صحة النص القرآني، والادعاء بأنه لم ينقل بالتواتر.

(4) ـ الدفاع عن صحة نص التوراة.

(5) ـ التهجم على القرآن الكريم، والادعاء بوجود التناقضات فيه.

(6) ـ تبرير سبب وجود التناقضات في الأناجيل فيما يتعلق بنسب السيد المسيح ـ عليه السلام ـ.

---

(1) القس (جيمي سويجارت)، أشهر مبشر بروتستانتي في الولايات المتحدة، له برنامج أسبوعي لمدة (3) ساعات في الإذاعة المرئية بأمريكة، وعدد كبير من المؤلفات التبشيرية.

(2) انظر: المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان (ص112) ومابعدها.

وأما المواضيع التي تناولها الشيخ ديدات، فهي[1]:

(1) ـ (ابن الله) كلمة في الإنجيل لا تدل مطلقاً على الولادة الطبيعية.

(2) ـ اختلافات في تراجم الأناجيل حول قضية شاؤول.

(3) ـ اختلافات في تراجم الأناجيل حول قضية الابن الوحيد.

(4) ـ موضوع التحريف في رسالة يوحنا الأولى عن الأقانيم الثلاثة.

(5) ـ تناقض الأناجيل في رواية صعود المسيح بعد الصلب.

(6) ـ التناقض في أسفار التوراة.

(7) ـ موضوع العناية الإلهية، وقضية القضاء والقدر، ونصوص التوراة بعد ذلك.

(8) ـ موقف المسيح ـ عليه السلام ـ من التوراة، في قضية العناية الإلهية.

(9) ـ تناقض الأناجيل في قضية العناية الإلهية.

(10) ـ نص من سفر حزقيال، يجب عدم قراءته أدبياً وأخلاقياً.

(11) ـ أمثلة على تناقضات في أسفار الأنبياء، وموضوع تناقض الأعداد.

(12) ـ أمثلة على التحريفات في الأناجيل.

(13) ـ قضية التناقضات في ذكر الأناجيل لنسب المسيح ـ عليه السلام ـ.

(14) ـ السبب في تغير نسب المسيح ـ عليه السلام ـ من هارون إلى داود ـ عليهما السلام ـ.

وأما الأسلوب الذي سار وفقه الشيخ ديدات في حواراته، فهو الأسلوب الخطابي المؤثر، حتى في أثناء عرضه للحقائق العلمية، والأفكار الدقيقة؛ ويبدأ ـ غالبية حوارته ـ بمقدمات تمهيدية جذابة، ذات أثر نفسي كبير، ثم يباشر بتجريد الطرف الآخر من كل حججه، ويَنقضُّ على كل الأدلة التي يوردها الطرف الآخر بالبراهين الدامغة، والحجج القوية.

---

(1) انظر: المناظرة الحديثة في علم مقارنة الأديان (ص128) ومابعدها.

ولعل السبب في سلوك الشيخ ديدات هذا الأسلوب يعود إلى أمرين[1]:

(أ) ـ بسبب التأثر الشديد، والحزن العميق، والانفعال المتواصل الذي ترسب في شخصية ووجدان الشيخ ديدات، نتيجة الاستفزازات التي كان يوجهها أولئك الطلاب المبشرون، ويواجهون بها الأقلية المسلمة، بشكل عدواني، بعيد عن الأدب والعلم والمنطق.

(ب) ـ إن الشيخ ديدات ليس باحثاً متخصصاً جامعياً، درس دراسة منظمة، وإنما هو قارىء مجتهد، تتركز خبرته الحقيقية في الدُربة والتمرس على مواجهة المبشرين، والدخول معهم في حوارات علنية، إضافة إلى دراسة عميقة للمسيحية وأناجيلها.

وكان اعتماد الشيخ ديدات بالدرجة الأولى على القرآن الكريم، وعلى نصوص الكتاب المقدس ـ التوراة والإنجيل ـ، وكذلك على شروحهما.

وأما اعتماده الكلي في كل حواراته فكان على كتاب (إظهار الحق) والسبب في ذلك هو تشابه القضايا والمواضيع التي يحتويها الكتاب مع الكثير من الموضوعات التي طرقتها حوارات الشيخ ديدات مع المسيحيين.

وهناك أيضاً بعض الكتب الحديثة التي اعتمدها الشيخ ديدات، يدور معظمها حول نقد لجوانب متنوعة من الكتاب المقدس، وذكر المغالطات التي تحتويها أسفارها، وهذه الكتب هي دراسات لبعض المسيحيين حول الكتاب المقدس، من أهمها كتاب: (هل الكتاب المقدس كلام الله؟) تأليف: د. جراهام ميكروجي. وكتاب: (دعوة المثذنة) تأليف: الأسقف كينيث كراج[2].

وكان لحوارات الشيخ ديدات أثر واضح بين المسلمين والمسيحيين، إذ إنها أحدثت هزّة كبيرة في مشاعر ووجدان وعقيدة المسيحيين الذين اطلعوا على تلك الحوارات، والنتيجة كانت إسلام أكثر من (700) شخص من مختلف بقاع العالم[3].

---

(1) انظر: هل الكتاب المقدس كلام الله؟ (ص78) ومابعدها.

(2) انظر: هل الكتاب المقدس كلام الله؟ (ص76) ومابعدها.

(3) انظر: المسيح في الإسلام (ص164)، لقاء صحفي مع الشيخ ديدات.

وأما بالنسبة للمسلمين فقد أعطت تلك الحوارات ـ من اطلع عليها منهم ـ دفعاً قوياً، وثقة أكبر في صحة دينهم، وقوة على مواجهة كل الاعتراضات التي يثيرها الآخرون، حول الإسلام شريعة وعقيدة وأخلاقاً.

ويتحدث الشيخ ديدات عن أهداف حواراته، فيحصرها في قضية واحدة وهي الدعوة إلى الله تعالى، وينبه المسلمين إلى تقصيرهم في هذا الجانب المهم من الإسلام، ومن الأهداف التي يسعى لتحقيقها من خلال الحوارات مواجهة الافتراءات التي يقوم المبشرون ببثها في شتى أنحاء العالم ضد الإسلام والمسلمين[1].

ثامناً: حوارات مفتي سورية الشيخ أحمد كفتارو[2]:

يعتبر الشيخ أحمد كفتارو من أوائل من فتح أبواب الحوار بين المسلمين وبقية الأديان والمذاهب والعقائد السماوية، وغير السماوية في القرن العشرين.

إذ إنه فتح أبواب الحوار مع الشيوعية في عقر دارها، ومع أكبر مفكريها، وأعظم مُنظِّري عقيدتها[3].

وفتح أبواب الحوار أيضاً مع زعماء الديانات الشرقية في العالم، وبخاصة في كورية واليابان[4].

وكان للحوار الإسلامي المسيحي عنده طابع متميز، حيث ابتدأ ذلك الحوار في أوائل الخمسينات من هذا القرن، حتى الوقت الحالي.

وله أكثر من خمسين حواراً مع المسيحيين بمختلف مذاهبهم وكنائسهم الشرقية والغربية، وعلى جميع مستويات الحوار، بدءاً بالحوار الفردي مع عامة المسيحيين

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص164).

(2) انظر ترجمته: عَرْف البَشَام فيمن ولي الفتيا بالشام (ص230)، وانظر: من هم في العالم العربي؟ (ص539). وانظر: المرشد المجدد، خاص بترجمة المفتي.

(3) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 551). وانظر: صحيفة المسلمون العدد (103)، العام (1987م)، (ص5). هيئة التحرير.

(4) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 553).

الذين يلتقيهم، ووصولاً إلى رجال الدين المسيحي بجميع طبقاتهم ومراتبهم، في مختلف أنحاء العالم.

وهذه لمحات عن بعض النماذج من تلك الحوارات، مرتبة ترتيباً زمنياً:

أولاً: الحوارات في الولايات المتحدة الأمريكية، عام (1966م)[1]، وكانت تلك الحوارات خلال زيارة قام بها المفتي لمدة شهرين إلى الولايات المتحدة، بدعوة من رابطة جامعات منطقة البحيرات الكبرى، وألقى خلال الزيارة(44) محاضرة للتعريف بالإسلام، وعقيدته، وكتابه، وشريعته، ونبيه محمد ﷺ.

وكان له عقب كل محاضرة حوار مع الأساقفة ومدرسي الجامعات، وأما أهم الموضوعات التي تناولتها تلك الحورات فهي:

(1) ـ معنى الإسلام، وحقيقته.

(2) ـ صلة الإسلام بالديانات الأخرى، وبخاصة المسيحية.

(3) ـ حيوية الإسلام الحاضرة والمستقبلية.

(4) ـ مفهوم الإيمان الحقيقي في الإسلام، والرد على الشبهات الكثيرة التي تثار حول العقيدة والإيمان في الدين الإسلامي.

(5) ـ قضية فلسطين، وحقوق الشعب الفلسطيني، والصراع العربي الصهيوني.

ثانياً: الحوار مع رئيس أساقفة النمسة، الكاردينال (فرانتس كوينغ) في كلٍ من دمشق وفينة (1979م)[2].

وكان الكاردينال قد بدأ في تأليف كتابه الذي يحمل عنوان: معتقدات البشر والمسيح وأديان الكرة الأرضية. خصص فيه الكاردينال الفصل السابع للحديث عن الإسلام، فكانت نتيجة ذلك الحوار أن كتب الكاردينال المعلومات المتعلقة بالإسلام بروح علمية، متجردة لحد ما عن الأهواء، والأحكام المسبقة[3].

---

(1) انظر: المرجع السابق (1/ 533)ومابعدها. و (1/ 546).

(2) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 553).

(3) انظر: مجلة الثقافة العلمية، العدد (32)، تاريخ (1/ 3/ 1988م)، (ص3)، هيئة التحرير.

ثالثاً: الحوار مع رئيس اتحاد الكنائس البروتستانتية في جمهورية ألمانية الديمقراطية سابقاً، عام (1980م)[1].

جرى ذلك الحوار خلال زيارة قام بها المفتي إلى برلين، بتاريخ (26/ 4/ 1981م)، حيث التقى العديد من رجال الكنيسة والأساقفة، وأجرى معهم عدداً من الحوارات، كانت محاورها تدور حول رسالة الإسلام، ودقة أحكامه وحقيقة النبي محمد ﷺ. إضافة إلى محو تلك الصورة المشوهة التي يحملها العالم الغربي عن الإسلام والمسلمين، نتيجة الإعلام المغرِض، ونتيجة تاريخ طويل من العداء بين الغرب المسيحي، والشرق الإسلامي.

وكانت أهم تلك الحوارات حواره مع رئيس اتحاد الكنائس الإنجيلية (البروتستانتية)، الأسقف (البريشت شونهير)، وقد صدر في نهاية الحوار بيان مشترك فيه نص صريح وواضح على الاعتراف بوحدانية الله تعالى، وعلى أن المسيح ـ عليه السلام ـ هو رسول من عند الله تعالى، وأن محمداً ﷺ هو نبي رسول من عند الله تعالى[2].

وقد وقع البيان عن الجانب المسيحي عميد كلية اللاهوت في جامعة برلين، البرفسور (كارل هاينتز بيرنهارد).

رابعاً: الحوار مع البابا يوحنا بولس الثاني، البابا الحالي للفاتيكان[3]:

يعتبر هذا الحوار مع البابا يوحنا بولس الثاني البابا الحالي الأول من نوعه في هذا العصر، فالبابا هو المرجع الأول لجميع المسيحيين الكاثوليك في العالم، وله الأثر الأكبر في توجيه دفة العلاقات مع المسلمين بين سائر المسيحيين في العالم.

وقد تم هذا اللقاء بتاريخ (14/ 12/ 1985م) في حاضرة الفاتيكان بروما، وبُحثت

---

(1) انظر: مجلة المجلة الألمانية، العدد (8)، عام 1980م)، (ص14) ومابعدها.

(2) انظر: نص البيان المشترك، الملحق رقم (1) من هذا البحث.

(3) انظر: صحيفة السفير اللبنانية، العدد (4153)، تاريخ (14/ 12/ 1985م). ومجلة صوت العرب، العدد (1)، العام (13)، سنة (1986م)، ص(22) ومابعدها.

فيه المواضيع التالية[1]:

(1) ـ حقيقة الإسلام، والهدف الذي جاء لأجله هو الرحمة والسعادة بين كل الناس.

(2) ـ قضية الالتزام بحقيقة الأديان السماوية فيما يتعلق بعلاقات الشعوب فيما بينها، حيث المبدأ هو المساواة والتعاون والاحترام.

(3) ـ قضية فلسطين، وحقوق الشعب العربي الفلسطيني.

وقد وضح المفتي هدفه من هذا الحوار بقوله: إنني عندما أزور البابا إنما أحمل إليه دعوة الإسلام، دعوة الخير والسلام، للوقوف في وجه أعداء الله تعالى، وأعداء الإنسان، ممن يسعون إلى تدمير هذا العالم روحياً ووجوداً، ويجب التحرك نحو عمل تجددي يخاطب عقل الإنسان ووجدانه، بشكل يشده إلى الدين الحقيقي، وإلا فإن النتيجة ستكون عرس البوم الذي هو الخراب والدمار[2].

ومن المواضيع التي عرضها المفتي للبابا قوله: نحن المسلمين عندما آمنا بالمسيح وإنجيله، ومن خلال عقيدتنا لم يؤثِّر ذلك علينا، وبقينا مسلمين. وأنتم المسيحيون إذا عرفتم ما هو الإسلام، وآمنتم به فستبقى لكم مسيحيتكم[3]. واستشهد على ذلك بقول الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ـ رضي الله عنه ـ عندما خاطب المقوقس: «لسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به»[4].

وقوله للبابا: نحن أبناء عائلة واحدة، هي عائلة الأنبياء والمرسلين، التي تؤمن

---

(1) مقابلة شخصية مع مفتي سورية بدمشق، بتاريخ (21/ 6/ 1990م)، سمح بالإشارة إليها، قال فيها المفتي: إن الحوار كان لأجل القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى، وقد أوصلنا دعوة الإسلام إلى البابا، صافية من الشوائب والكدر، وحاولنا إزالة تلك الصورة السيئة التي يحملها المسيحيون عن الإسلام والمسلمين، وذلك انطلاقاً من قول الله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64].

(2) انظر: مجلة صوت العرب، العدد (1)، العام (13)، عام (1986م)، (ص23).

(3) انظر المرجع السابق (ص24).

(4) هداية الحيارى (ص44).

بالإله الواحد الأحد، ولا زلنا نتعايش منذ خمسة عشر قرناً من الزمن ـ نحن المسلمين والمسيحيين ـ وهكذا كنا في لبنان، وسورية، وفلسطين، ولما جاء شيطان الاستعمار، وضلال الصهيونية، زرع الشوك في طريقنا، وفرّقنا، وأوجد المشاكل بيننا[1].

أما الأسلوب الذي كان يعتمده المفتي في حواراته مع المسيحيين فكان الأسلوب الهادىء، والعرض الجذّاب للإسلام، بعيداً عن الشدة أو الغلظة والقسوة، مؤكداً نقطة مهمة، وهي: أنه إذا آمن المسيحي بالله تعالى، وبرسوله محمد ﷺ فله أجران، كما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

ولم يلجأ المفتي إلى مهاجمة العقيدة المسيحية ـ في أغلب حواراته ـ وكذلك لم يلجأ إلى تعرية أخطاء المسيحيين، لأن ذلك من شأنه أن يثير المسيحيين للنيل من الإسلام، والقرآن، وشخصية النبي الكريم ﷺ، فيزدادوا بذلك إساءة للإسلام والمسلمين، حيث كان منهجه هو قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108]. وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: 24]. وكثيراً ما كان يشير المفتي إلى وصية القرآن الكريم للنبي ﷺ في حواره مع المسيحيين، في قوله تعالىٰ: ﴿۞ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46].

ويذكر المفتي أهم المصادر التي تشجعه على الحوار مع المسيحيين، وهي[2]:

(1) ـ **القرآن الكريم**: حيث معظمه حوار حر بين رسول الله محمد ﷺ والأنبياء قبله ـ عليهم السلام ـ وبين شعوبهم وأقوامهم المخالفين لهم في العقيدة. فكان حواراً عقلياً صبوراً من قبل الأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

(2) ـ **السنة النبوية المطهرة**: أي تطبيق النبي ﷺ لحرية الأديان والدعوة إلى

---

(1) انظر: مجلة صوت العرب، العدد (1)، العام (13)، عام (1986م)، (ص24).

(2) انظر: محاضرة للمفتي بعنوان (الإسلام والقرآن يمد يده لكل أبناء البشرية) التي ألقاها في، سان فرنسيسكو، الولايات المتحدة الأمريكية، عام (1990)، (ص6)، المصدر مكتبة المعهد الشرعي للدعوة والإرشاد بدمشق.

الحوار الحر في ظلال الحكم العقلي، والبرهان الواضح، للبحث عن الحقيقة، من أجل السعادة بها.

(3) ـ **التاريخ الإسلامي**: حيث كان الخلفاء وعلماء المسلمين يعقدون الندوات الدينية، ويجري خلالها الحوار الحر ـ بكل مافي كلمة الحرية من معنى ـ.

وأما النقاط التي يجب أن يقوم عليها الحوار مع المسيحيين، ليكون حواراً مثمراً هادفاً، فهي مايلي[1]:

1ـ دعوة المسيحيين إلى الرجوع إلى كتبهم الأصلية الصحيحة، واستخراج كل ما اتفقت عليه الأديان من وحدانية الله تعالى، الخالق لكل شيء، وعلى أبدع نظام، وأن الإنسان أخو الإنسان.

2ـ حثُّ المسيحيين للنظر إلى الوصايا الأخلاقية في ديانتهم والسعي لتطبيق هذه الوصايا، بين أبناء البشرية، واستغلال الإعلام والتعليم، وتوجيههما وفق هذه الوصايا.

3ـ ينبغي على المسيحيين النظر بكل شجاعة وصدق وإخلاص، إلى أن مرور الزمن، وكثرة الترجمات للكتب المقدسة عندهم، ووجود أصحاب المطامع والأهواء، كل ذلك قد أثر على الأصول الحقيقية للديانة المسيحية، وبخاصة قضية الوحدانية، وقضية التآخي الإنساني، الأمر الذي فسح المجال لبذور التعصب والحقد أن تنمو بين عباد الله تعالىٰ. فهذا كله يجب مراقبته وتصحيحه، وإعادة النظر في كل التأويلات الخاطئة، والاستعانة على ذلك بالعقول النيِّرة، والأبحاث العلمية الصحيحة حديثاً.

ويذكر المفتي أبرز العقبات التي تقف حاجزاً منيعاً في وجه الحوار الإسلامي المسيحي، تمنعه من الوصول إلى الفوائد المرجوة له، وهي[2]:

العقبة الأولى: التعصب والتزمت والجمود الذي يسيطر على كثير من رجال الدين، فيحول بينهم وبين الحق، ويحجبهم عن سلوك الصراط المستقيم، وقد أشار

---

(1) انظر: المرجع السابق، (ص7).

(2) انظر: المرجع السابق (ص9).

القرآن الكريم إلى ذلك التقليد الأعمى والجمود، ورفضه رفضاً قاطعاً، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [لقمان: 21].

العقبة الثانية: وجود تأويلات وتفسيرات واعتقادات عند المسيحية ترفض الإيمان بكافة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وتفرق بينهم، وبخاصة الإيمان بالنبي محمد ﷺ، وموضوع التفريق بين الإنسان وأخيه الإنسان عند المسيحية.

العقبة الثالثة: وجود تأويلات واعتقادات وطقوس دينية عند المسيحيين مصادمة للعقل الإنساني، ولا تتفق مطلقاً مع المعارف العلمية الثابتة، الأمر الذي أدى إلى الشقاق بين العقل والدين. وعلاج هذا يتوقف على رجال الدين المسيحي من حيث انقيادهم للحق وحده، وتمييزهم بين الصحيح والدخيل من هذه التأويلات والعقائد، والتراث الديني الذي يملكونه.

المبحث الثاني

مؤتمرات وندوات وملتقيات الحوار الإسلامي المسيحي

تعتبر مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي من أكثر ما سجله تاريخ القرن العشرين، على مستوى الحوارات الجماعية بين المسليمن والمسيحيين.

والمقصود بالمؤتمرات أو الندوات أو الملتقيات تلك اللقاءات التي تجرى بين المسلمين والمسيحيين، لبحث قضية أو عدة قضايا للدراسة والحوار، حيث تكون الجهة المنظمة لهذه اللقاءات إما حكومات دولٍ، أو وزارات تابعة لها، أو تجمعات دينية كالمؤسسات والهيئات والمجالس التي ترعى القضايا الدينية، مثل الفاتيكان للمسيحيين، أو جمعيات الدعوة الإسلامية للمسلمين.

والأمر الذي يلاحظ خلال استعراض تلك المؤتمرات أن أكثريتها كان بتنظيم وإشراف ودعوة جهات مسيحية.

وسيعرض هذا المبحث لتلك المؤتمرات من خلال تسلسلها الزمني، مركِّزاً على بعضها، من حيث عرض أهم البحوث والقضايا التي جرت دراستها خلال تلك اللقاءات.

(1) ـ المؤتمر العالمي للأديان، عام (1926م)[1]:

عُقد هذا المؤتمر في لندن، بتاريخ (3ـ18/ 7/ 1936م)، بإشراف المجلس العالمي للأديان، وقد دُعي إليه عدد من رجال الأديان في مختلف أنحاء العالم، أغلبيتهم من المسلمين والمسيحيين، ووجهت الدعوة إلى شيخ الأزهر آنذاك، الشيخ محمد مصطفى المراغي الذي اعتذر عن الحضور وأناب عنه أخاه الشيخ عبد العزيز مصطفى المراغي، وأرسل معه كلمة إلى المؤتمر، كان مما جاء فيها: «. . . إن أهل الأديان يحشدون جنودهم، ويعِدُّون عدتهم لمقاتلة بعضهم بعضاً، مقاتلة أسرفوا فيها، وجعلتهم ضعفاء أمام عدوهم المشترك، وسلكوا طرقاً في التناحر مخالفة لأوضح قواعد المنطق. فقد تركوا التأثير على الإنسان من ناحية عقله، الذي هو موضع الشرف، وموطن العزة والكرامة، واستعملوا طرق الإكراه والإغراء بالمال وغيره من الوسائل، وركن بعضهم إلى القوة المادية للدول، ونسوا أن الإيمان لا يحل القلب بالإكراه، وأن العلم لا ينال إلا بالدليل، ونسوا أن العدو جادّ في إنزالهم من مكانهم اللائق بهم، وأن شرور العالم تغمر الإنسانية، وتطغى على ما بقي في النفوس من هيبة واحترام النظم الإلهية.

وكان عليهم بدل هذا كله أن يتعاونوا على درء الخطر، وأن يحاربوا هذه الشهوات الجامحة، وهذه الإباحية التي يئن منها العقلاء، وهذه المادية المستحكمة التي تجر الويلات على الآمنين، بين حين وآخر، وتُستعار لها أسماء كاذبة من المدنية والنظام والحرية. ولكن ما الذي كان يُنتظر غير هذا، وعوامل التفريق تعمل في أهل الأديان، كما تعمل في غيرهم، وتغريهم الحياة الدنيا كما تغري غيرهم.

ويحافظون على الجاه والرتب كما يحافظ عليها غيرهم، ويفتري بعضهم على بعض في الدين كما يفتري غيرهم»[2].

---

(1) انظر: رسالة إلى البابا بولس السادس (ص21) ومابعدها.

(2) انظر نص كلمة شيخ الأزهر: مجلة الأزهر، (ج5)، (مج7)، جمادى الأولى، عام (1355هـ)، (ص301) ومابعدها.

إن هذه الرسالة وإن خُوطب بها أهل الأديان كافة إلا أن الواقع في مضمونها ينطبق على العالم الغربي في ذلك الوقت وحالياً.

ولم تسجل أية معلومات عن المواضيع التي بحثت في هذا المؤتمر.

(2) ـ المؤتمر العالمي للأديان، عام (1937م):

عقد هذا المؤتمر في جامعة السوربون في باريس، عام (1937م)، بإشراف ودعوة المجلس العالمي للأديان، ودعي إليه عدد كبير من رجال الدين في العالم، ومنهم أيضاً شيخ الأزهر الشيخ: محمد مصطفى المراغي، الذي أوكل عنه الشيخ عبد الله دراز، وأرسل معه رسالة إلى المؤتمر[1].

وكان الهدف من عقد المؤتمرين السابقين دراسة أوضاع العالم، وبخاصة وأنه كان على أبواب الحرب العالمية الثانية. ولم تصدر عن المؤتمرين أية قرارات أو توصيات.

(3) ـ حوار القاهرة باسم: حوار دار السلام، عام (1950)[2]:

هذا الحوار عبارة عن لقاءات نظمت في القاهرة بإشراف الكنيسة الكاثوليكية في مصر، بتوجيه من الفاتيكان بروما.

ثم انتقلت تلك الندوات إلى عدد من دول العالم، خلال فترات متقاربة، إلى كل من: الفلبين، المغرب، الهند، إندونيسية، الباكستان، فرنسة.

وقد حضر تلك اللقاءات عدد قليل من الطرفين الإسلامي والمسيحي، ولم تكن تلك اللقاءات إلا بداية بطيئة للحوار الإسلامي المسيحي.

---

(1) انظر نص كلمة شيخ الأزهر: مجلة الأزهر، (ج5)، (مج10)، (ص532) ومابعدها.

(2) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (3/15)

(4) ـ **المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول، عام (1954م)**[1]:

عقد هذا المؤتمر في ضاحية(بحمدون)، قرب مدينة بيروت بلبنان، بتاريخ (22ـ27/ 4/ 1954م)، بدعوة وإشراف: جمعية أصدقاء الشرق الأوسط الأمريكية.

وقد وُجهت الدعوة إلى (25) شخصية إسلامية، من كافة أنحاء العالم الإسلامي ولعدة مستويات من علماء المسلمين، وأساتذة الجامعات، من أبرزهم: من مصر: محمد خلف الله. ومن العراق: محمد مهدي الخالصي، وجواد علي. ومن الباكستان غلام صوفي. ومن لبنان: عمر فروخ. ومن سورية: محمد بهجة البيطار، ومصطفى الزرقا، ومصطفى السباعي، ومحمد المبارك. ومن فلسطين: سعيد رمضان.

وكانت رئاسة المؤتمر عن الجانب الإسلامي: جواد علي من العراق. وعن الجانب المسيحي: كارلند ايفانز هوبكنز، رئيس الجمعية المذكورة آنفاً.

وأما الموضوعات التي بحثت في هذا المؤتمر فكانت على شكل محاضرات ذات عنوان مشترك، يقوم بعرضها أحد المشاركين المسلمين، وأحد المشاركين المسيحيين من وجهة نظر دينيهما، ثم بعد ذلك يتم حوار مفتوح حول تلك المحاضرات، وقد تناولت المحاضرات الموضوعات التالية:

(1) ـ تقدير القيم الروحية في الإسلام وفي المسيحية.

(2) ـ قيمة القيم الروحية في الإسلام وفي المسيحية.

(3) ـ القيم الروحية للمجتمع في الإسلام وفي المسيحية.

(4) ـ القيم الروحية للعائلة في الإسلام وفي المسيحية.

(5) ـ العمل الاجتماعي في الإسلام وفي المسيحية.

(6) ـ جواب الإسلام على الشيوعية ـ وقد ألقيت محاضرتان لتبيين وجهة نظر الإسلام ـ. وكذلك جواب المسيحية على الشيوعية.

---

(1) انظر: مضابط جلسات المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول بحمدون.

(7) ـ كيف ينقل الإسلام تعاليمه الروحية للأجيال الصاعدة. وكذلك المسيحية.

(8) ـ سبل تعاون الإسلام والمسيحية لنقل القيم الروحية لكل منهما للأجيال الصاعدة.

(9) ـ وسائل إيجابية لنشر دعوة التعاون.

وقد صدر في أعقاب المؤتمر ميثاق موقع من قبل الأعضاء المشاركين، تم بموجبه تشكيل لجنة باسم: لجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي.

ولقد وُجِّهت الاعتراضات الكثيرة حول هذا المؤتمر، وشكك الكثيرون في الجهة التي نظمته، ودعت إليه، وفي الأهداف التي انعقد لأجلها.

ويعلق أحد المشاركين من الوفد السوري[1]، بأنه قد وجهت الدعوة من قبل الجمعية المشرفة على المؤتمر لشخصيات إسلامية في العالم العربي والإسلامي، وقد تردد الوفد السوري في أول الأمر في قبول الدعوة، ولكنه وافق في النهاية على الحضور لإحباط ما قد يكون وراء هذا المؤتمر من مناورات سياسية، وكان هذا هو واقع الأمر، فقد كان جو المؤتمر، وانتقاء كثير من أعضاء الوفود دليلاً على أن القصد من المؤتمر والدعوة إليه هو إنشاء كتلة عالمية باسم الإسلام والمسيحية ضدّ الاتحاد السوفياتي، الذي كان يومئذ ينتصر لقضايانا في المحافل الدولية، ولم يكن من مصلحة العرب الانقياد وراء المناورات الغربية لإنشاء هذه الكتلة السياسية.

وقد رفض بعض العلماء، الذين وُجهت إليهم الدعوة، الحضور إلى المؤتمر، ومنهم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، من النجف الأشرف، في العراق، وألف كُتيباً قبل انعقاد المؤتمر، بعنوان: المثل العليا في الإسلام، لا في بحمدون. وأرسل منه نسخاً وزعت على أعضاء المؤتمر، هاجم فيه هذه المناورة السياسية هجوماً عنيفاً، مبيناً فضائح الاستعمار الغربي، وبخاصة في دعمه للصهيونية، وركز في هجومه على المواضيع التي عرضت في جدول أعمال المؤتمر، وبالتحديد على تلك المواضيع التي تحثّ على الاهتمام بالقيم الروحية، ومحاربة الفلسفة المادية،

---

(1) العضو هو الشيخ مصطفى السباعي، في كتابه: اشتراكية الإسلام (ص237) وما بعدها.

وقد ذكّر الشيخ آل كاشف الغطاء المجتمعَ الغربي بعبادته للمادة، وتمسكه بها أكثر من الشيوعية في الشرق[1].

ومن الذين هاجموا المؤتمر، وسعوا إلى كشف أهدافه الخفية، مفتي فلسطين آنذاك، الشيخ: الحاج أمين الحسيني. الذي بيّن أن كل دعوة إلى التقارب الديني بين الإسلام والمسيحية، تقوم من جانب الغرب، هي دعوة مجندة لمصالحهم السياسية، ولذلك هي دعوة مرفوضة.

وأشار إلى أن السكرتير الداعي للمؤتمر، في جمعية أصدقاء الشرق الأوسط الأمريكية: كارلند هوبكنز. إنما هو قسيس برتستانتي، معادي للإسلام، وكان من جملة الوفد المشارك في محادثات جنيف، عام (1949م)، المتعلقة بقضية فلسطين، ليحثّ العربَ على الاعتراف بما يسمى دولة إسرائيل، وقضية التقسيم آنذاك[2].

ومن أهم النقاط السلبية التي تُؤخذ على المؤتمر عدم تعرضه لا من قريب ولا من بعيد إلى قضية فلسطين، ولا إلى اغتصاب الصهاينة للأراضي العربية، ولا إلى موضوع اللاجئين العرب تحت الخيام، ولا إلى الممارسات الوحشية والمذابح التي تقترفها العصابات الصهيونية، بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانية وفرنسة.

(5) ـ مؤتمر المجلس التنفيذي للجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي عام (1955م)[3]:

أقيم هذا المؤتمر في الإسكندرية بمصر، بتاريخ (9ـ14/ 4/ 1955م)، وقد ضم اللجنة التي شُكلت في مؤتمر بحمدون السابق، لمتابعة التوصيات والقرارات التي صدرت عن المؤتمر السابق.

---

(1) انظر: المثل العليا في الإسلام، لا في بحمدون (ص72) ومابعدها.

(2) انظر: ندوة مجلة لواء الإسلام، العدد(12)، السنة (8)، نيسان (1955)، (مج8)، (ص779).

(3) انظر: مضابط جلسات المجلس التنفيذي للجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي.

وقد صدرت في نهاية هذا المؤتمر بيان مشترك، يؤكد ما جاء في الميثاق الذي صدر عن المؤتمر السابق في بحمدون[1].

ثم وُضع دستور مؤقت لعرضه على: المؤتمر الإسلامي المسيحي الثاني، لأجل التصويت عليه وإقراره[2].

ولكن هذ االدستور لم ير النور قط، وأُجهضت كل أعمال وقرارات وتوصيات مؤتمرَي: بحمدون، والإسكندرية. حيث لم ينعقد المؤتمر الثاني المزمع عقده، وأُغلق ملف هذين المؤتمرين نهائياً.

(6) ـ ندوة: المسيحية والإسلام في لبنان، عام (1965م)[3]:

عقدت هذه الندوة في بيروت، بتاريخ (21/ 7/ 1965م)، بدعوة وإشراف: مركز محاضرات الندوة. حيث شارك فيه عدد من علماء المسلمين في لبنان، منهم: الشيخ صبحي الصالح، والشيخ موسى الصدر، وأيضاً عدد من رجال الدين المسيحي، منهم: الأب جورج خضر، والأب يواكيم مبارك.

وقد بحثت في الندوة الموضوعات التالية:

(1) ـ في خطى المسيح ـ عليه السلام ـ دراسة لحياة المسيح.

(2) ـ المسيحية والقضايا الاقتصادية والاجتماعية.

(3) ـ المسيحية والعلم الحديث.

(4) ـ في خطى محمد ﷺ، دراسة لحياة الرسول ﷺ.

(5) ـ الإسلام وثقافة القرن العشرين.

(6) ـ الإسلام وقضايا العصر الاقتصادية والاجتماعية.

(7) ـ أضواء وتأملات، من وجهتي النظر الإسلامية والمسيحية.

---

(1) انظر: نص البيان في الملحق رقم (2) من هذا البحث.

(2) انظر: نص الدستور المؤقت في الملحق رقم (3) من هذا البحث.

(3) انظرمحاضر جلسات الندوة: المسيحية والإسلام في لبنان، منشورات محاضرات الندوة.

وقد أرسل مفتي لبنان آنذاك الشيخ: محمد علايا. رسالة إلى الندوة، كان مما جاء فيها: «. . . نُشيد بالروح الطيب، الذي ساد جميع فقراته [اللقاء]، الأمر الذي يعزز الوحدة الوطنية في لبناننا الحبيب، ويزيل الحواجز المصطنعة التي أقامتها بين المسلمين والمسيحيين ظروف بعيدة عن الإنسانية، وحب الخير، ويسرنا أن نؤكد أن الإسلام دعا إلى مثل هذا الحوار المُجدي منذ أربعة عشر قرناً، يوم نزل قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: 64].

ودار الإفتاء ترحب بهذا اللون من اللقاء الأخوي بين عائلات لبنان الروحية، ليعيش الجميع في تفاهم وانسجام، ويعززوا كرامة الإنسان، ويعلو كلمة الله في العالمين»[1].

وكانت أهم التوصيات التي صدرت عن هذه الندوة لأجل زيادة التقارب الإسلامي المسيحي، هي مايلي[2]:

(1) ـ إنشاء مجلس ملّي إسلامي (إسلامي مسيحي) مشترك.

(2) ـ إنشاء معاهد عليا للعِلم الديني الإسلامي المسيحي، وإلحاقها بالجامعات اللبنانية.

(3) ـ وضع بيان مشترك عن تلاقي المسيحية والإسلام، بأسلوب مشرق جذاب.

(4) ـ تأسيس مَجمع لبناني للغة العربية، واللغات السامية.

(7) ـ مؤتمر ممثلي الأديان في إندونيسية، عام (1967م)[3]:

عقد هذا المؤتمر في الشهر الحادي عشر من عام (1967م)، في عاصمة إندونيسية جاكرتا، وكانت الحكومة الإندونيسية هي التي دعت ونظمت هذا المؤتمر، حيث كان السبب الرئيس الذي دفع إلى عقد هذا المؤتمر هو أنه في أعقاب الانقلاب الشيوعي الفاش ن في إندونيسية، عام (1965م)، شهدت المدن والقرى الإندونيسية حملات تنصيرية مكثفة، الأمر الذي دفع المسلمين إلى التصدي لها بقوة، فنشأت

---

(1) انظر: ندوة المسيحية والإسلام في لبنان (14).

(2) انظر: المرجع السابق (ص207).

(3) انظر: غارة تبشيرية جديدة على إندونيسية (ص21) ومابعدها.

بعض الاحتكاكات السلبية بين المسلمين والمسيحيين.

فقامت الحكومة بدعوة علماء المسلمين، ورجال الدين المسيحي للتحاور حول مستقبل البلاد، وقضية الوحدة الوطنية الإندونيسية، والحفاظ على التعايش السلمي بين أتباع الديانتين[1].

وكانت الموضوعات الرئيسة التي بحثها المؤتمر كلها تدور حول ضرورة التعايش السلمي والتسامح الديني، والكف ـ من قبل المسيحيين ـ عن الإساءة إلى الإسلام، وإلى النبي محمد ﷺ وإلى القرآن الكريم.

ووجه علماء المسلمين[2] الطلب إلى المسيحيين للتوقف عن عمليات التنصير بين صفوف المسلمين، لأن ذلك يؤذي مشاعر المسلمين، ويؤجج نيران الفتنة الطائفية في البلاد، وطالبوا بأن يجرب المسيحيون عمليات التنصير التي يمارسونها، بين القبائل الوثنية، واللادينية، الموجودة في بعض الجزر الإندونيسية.

وكان الرد من قبل المسيحيين رداً استفزازياً، حيث قابلوا كلمات علماء المسلمين المتصفة بالسماحة، قابلوها بكل قسوة ولا مبالاة، ورفضوا بشدة كل الاقتراحات التي قُدِمت، وأكدوا مايلي[3]:

(1) ـ نفي القول بأن هناك غارة على العالم الإسلامي، وبخاصة إندونيسية، من أجل تنصير المسلمين.

(2) ـ نفي القول بأن هناك خطة لتنصير المسلمين في إندونيسية.

(3) ـ تأكيد قضية أن المسيحيين رغم ارتباطهم بالدولة الإندونيسية، فإنهم مرتبطون أكثر بالأوامر الإلهية المذكورة في الإنجيل، والتي تأمر المسيحيين بالتبشير بالدين المسيحي، في كافة أنحاء المعمورة.

وقد بيّن المسلمون على لسان الشيخ: محمد ناصر. أن الإسلام أيضاً فيه نفس الأوامر التي تدفع المسلمين للقيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى، ولكن إذا ترك كل

---

(1) انظر: غارة تبشيرية جديدة على إندونيسية (ص18) ومابعدها.

(2) أبرزهم الشيخ: محمد ناصر، رئيس المجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية.

(3) انظر: المرجع السابق (ص30).

فريق منا نفسه يندفع بإحساساته بواجباته الدينية للقيام بالتبشير أو بالدعوة، وتحمس كل فريق منا للاستشهاد في سبيل أداء ذلك الواجب متسابقاً إلى الدخول إلى جنته، ترى لمن سيترك هذا الوطن الذي ناضل الجميع من أجل استقلاله، ألا يستطيع أتباع الديانات الذين ناضلوا معاً في الماضي، ومازالوا يناضلون سوية الآن، ألا يستطيعون الوصول إلى تسوية تكفل للجميع الانسجام والتعايش الديني، دون أن يخون أحد منا دينه وعقيدته[1].

وانتهى المؤتمر دون الوصول إلى أية نتيجة ملموسة بسبب تعنت الجانب المسيحي وإصراره على خرق التعايش السلمي، والإساءة إلى الإسلام والمسلمين، رغم كل التنازلات السابقة التي عرضها المسلمون، ولم يثمر المؤتمر شيئاً خلا توصية بإنشاء هيئة استشارية تتكون من ممثلي الأديان والطوائف الدينية الإندونيسية، لتستشيرها الحكومة في معالجة القضايا المتعلقة بالعلاقات بين الأديان الموجودة في إندونيسية[2].

ولابد من الإشارة إلى أن التبرير الذي عرضه المسلمون لترك واجبهم في الدعوة إلى الإسلام هو تبرير مرفوض قطعياً لأنه يخالف صريح الأوامر الإلهية.

(8) ـ اللقاء الإسلامي المسيحي التحضيري، عام (1968م)[3]:

عقد هذا اللقاء في جنيف عاصمة سويسرة، بتاريخ (4/ 3/ 1968م)، بدعوة وإشراف مجلس الكنائس العالمي[4].

وكان عدد المشاركين المسلمين ثلاثة من: الباكستان، ومصر، ولبنان. وكان الهدف من هذا اللقاء التحضير لمؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي، التي قام مجلس الكنائس العالمي بتنظيمها فيما بعد.

---

(1) انظر: غارة تبشيرية جديدة على إندونيسية (ص49) ومابعدها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص56).

(3) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/21).

(4) انظر لمحة عن تاريخ وأهداف المجلس: خريف الغضب (ص341) ومابعدها. وموسوعة السياسة (6/ 49). وماذا يريد منا مجلس الكنائس العالمي؟ مجلة (المجلة) السعودية، العدد (583)، تاريخ (10ـ16/ 4/ 1991م)، (ص34).

وكان من جملة الموضوعات التي بحثت في هذا المؤتمر قضية الردة، وأحكامها في الشريعة الإسلامية، حيث نوقشت هذه القضية باستفاضة واسعة، وكان محورها هو الحث على إلغاء قانون الردة في الإسلام، وقد صدرت في نهاية المؤتمر توصيات كان من بينها: إلغاء المشكلة الكريهة والشائكة، التي تتعلق بانتزاع واستقطاب المؤمنين، وقانون الردة، والاحترام المتبادل في حرية الاختيار، والعمل على إجراء حوار مثلث يشمل دخول الجانب اليهودي في الحوار أيضاً[1].

وهنا لابد من ملاحظة مهمة، وهي أن تداول المسلمين والمسيحيين لحُكم شرعي إسلامي، تحت إطار الحوار الإسلامي المسيحي، أمر مرفوض تماماً، وكأنَّ الجهة المنظمة لهذا اللقاء تريد أن تقول للمسلمين: هيا ألغوا حد الردة في دينكم، حتى يتسنى لنا التنصير بين صفوفكم بحرية وسهولة.

(9) ـ اللقاء التشاوري الإسلامي المسيحي، عام (1969م)[2]:

عقد هذا اللقاء أيضاً في جنيف، بتاريخ (2/ 3/ 1969م)، بدعوة وإشراف مجلس الكنائس العالمي، وكان مجموع المشاركين من المسلمين والمسيحيين(22) مشاركاً.

وأما الموضوعات التي بحثت فيه، فهي:

(1) ـ كلام الله تعالى، والكتب المقدسة.

(2) ـ الدين في خدمة التقنية العالمية.

(3) ـ المنظور العام للحوار بين المسلمين والمسيحيين.

(4) ـ تحديد حاجيات الحوار، ومهاراته.

وكان هناك بعض المشاركين من مسلمي أوربة، منهم بعض مدراء المراكز الإسلامية في كل من: هامبورغ، ومدريد، وباريس.

ولم تصدر عن المؤتمر أية توصيات أو قرارات مهمة.

---

(1) انظر: اللقاءات الإسلامية المسيحية، مجلة الأمة، العدد (70)، السنة (6)، العام (1986م)، (ص57).

(2) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/21).

(10) ـ **مؤتمر الحوار بين أتباع الديانات الحية، عام (1970م)**[1]:

عقد هذا المؤتمر في ضاحية عجلتون قرب بيروت، بلبنان، بتاريخ (16/ 3/ 1970)، بدعوة وإشراف مجلس الكنائس العالمي، وكان عدد المشاركين المسلمين ثلاثة فقط، من: إندونيسية، والهند، ولبنان. ومن المسيحيين (18) مشاركاً، إضافة إلى (3) من الهندوس، و (4) من البوذيين.

وكان الهدف من هذا المؤتمر اطلاع المشاركين الهندوس والبوذيين على تجربة الحوار بين المسلمين والمسيحيين، وبخاصة في إندونيسية، وأيضاً لأجل دراسة التقارير التي عرضها الهندوس والبوذيون، حول حواراتهم مع أتباع الديانات الأخرى.

وكان الموضوع الرئيس الذي بحثه المؤتمر هو أن الإخلاص الكامل، والولاء الملتزم لدين المرء، لا يقف عقبة في طريق الحوار[2].

ولم تصدر عن المؤتمر أية قرارات أو توصيات، إلا أنه طلب إلى أربعة من المشاركين تسجيل انطباعاتهم حول المؤتمر[3].

(11) ـ **ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية، وحقوق الإنسان في الإسلام** (1972):

عقدت هذه الندوات في كل من: الرياض، وباريس، والفاتيكان، وجنيف، وعاصمة المجلس الأوربي: ستراسبورغ.

وذلك بدعوة وإشراف وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، ومؤسسات أوربية أخرى، بناء على الرغبة التي أبداها بعض كبار رجال القانون والفكر في أوربة، عن طريق السفارة السعودية في باريس، للاجتماع بالعلماء المسلمين في

---

(1) انظر: الحوار بين الأديان (ص26)، و (ص49). وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/22).

(2) انظر: الحوار بين الأديان (26).

(3) انظر: خلاصة تلك الانطباعات: المرجع السابق (ص50) ومابعدها.

السعودية، من أجل التعمق في مفاهيم حقوق الإنسان في الإسلام.

وقد عقدت هذه الندوات ثلاث مرات في سنوات (1972ـ1973ـ1974م) حيث تمت خلالها ستة لقاءات في الأماكن السابقة.

وقد مثل الجانب الإسلامي في هذه الندوات كل من[1]:

1ـ وزير العدل السعودي، الشيخ محمد الحركان.

2ـ وكيل وزارة العدل السعودية، الشيخ راشد بن حنين.

3ـ وكيل الوزارة المساعد، الشيخ عمر بن متروك.

4ـ رئيس الهيئة القضائية، الشيخ محمد بن جبير.

5ـ المدير العام للكليات الدينية، الشيخ عبد العزيز المسند.

6ـ الشيخ محمد المبارك، أستاذ بكلية الشريعة في مكة المكرمة.

7ـ الشيخ منير العجلاني، مستشار وزارة المعارف السعودية.

8ـ الدكتور معروف الدواليبي.

أما الوفد الحقوقي الأوربي فقد تكون من[2]:

1ـ الأستاذ سين ماك، من جامعة دبلن، وزير خارجية ايرلنده سابقاً، ورئيس اتحاد المجلس الأوربي سابقاً.

2ـ الأستاذ (ك. فاساك)، أستاذ القانون في كلية بوزانسون في فرنسة، ومدير قسم حقوق الإنسان في المجلس الأوربي.

3ـ الأستاذ لاووست، مستشرق وأستاذ الدراسات الإسلامية في باريس.

4ـ الأستاذ جان لويس أوجول، السكرتير العام لجمعية الصداقة السعودية الفرنسية من كبار محامي محكمة الاستئناف في باريس، وصاحب الاقتراح لعقد هذه الندوات.

إضافة إلى شخصيات إسلامية ومسيحية أخرى مساعدة.

---

(1) انظر: ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية (ص5).

(2) انظر: المرجع السابق (ص6).

(أ) ـ ندوة الرياض، بتاريخ (22/ 3/ 1972م)[1]:

وكان محور هذه الندوة النقاط التالية:

1) ـ مفهوم الدين في الإسلام.

2) ـ الفرق بين أحكام العقيدة الإسلامية الثابتة وبين الأحكام الشرعية المتبدلة.

3) ـ العقوبات والحدود في الإسلام، وقضية عقوبة الإعدام.

4) ـ عقوبة السرقة في الإسلام.

5) ـ عقوبة الزنا في الإسلام.

6) ـ مكانة المرأة في الإسلام.

7) ـ حق العمل والعمال في الإسلام.

8) ـ أجوبة الوفد الإسلامي حول بعض الاستفسارات من الجانب المسيحي، فيما يتعلق ببعض قضايا حقوق الإنسان في السعودية.

(ب) ـ ندوة باريس الأولى، بتاريخ (23/ 10/ 1974م)[2]:

وكانت هذه الندوة بدعوة وإشراف جميعة الصداقة الفرنسية السعودية في باريس، حيث تم بحث الموضوعات التالية:

1) ـ المجموعة القانونية الإسلامية في السعودية.

2) ـ مصادر الشريعة الإسلامية.

3) ـ حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية.

4) ـ وضع المرأة في الإسلام.

(ج) ـ ندوة الفاتيكان، بتاريخ (25/ 10/ 1974م)[3]:

---

(1) انظر: ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية (ص8) ومابعدها.

(2) انظر: المرجع السابق (ص57) ومابعدها.

(3) انظر: المرجع السابق (ص77) ومابعدها.

obeikandl.com

وكانت هذه الندوة بدعوة وإشراف الفاتيكان، بعنوان: حقوق الإنسان الثقافية في الإسلام، وفي الكاثوليكية.

وكانت محاور هذه الندوة مايلي:

1) ـ مواقف تاريخية تُسجل للإسلام بضمان حقوق المسيحيين في دولته.

2) ـ النظرة الكلية للثقافة في الإسلام، عن: حضرة الله تعالى، والكون، والإنسان.

3) ـ معالجة الأمية في الإسلام.

4) ـ مقارنة الحقوق الثقافية في الإسلام مع المواثيق الدولية.

5) ـ خصائص الحقوق الثقافية في الإسلام.

(د) ـ ندوة جنيف، بتاريخ (29/ 10/ 1974م)[1]:

وكانت هذه الندوة بدعوة وإشراف مجلس الكنائس العالمي، بعنوان: نظرة الإسلام إلى الإنسان، وتطلع الإنسان إلى السلام.

وكانت محاور هذه الندوة مايلي:

1) ـ نظرة الإسلام إلى الإنسان، وقضية الاستخلاف في الأرض.

2) ـ خصائص خلافة الإنسان في الأرض، في شريعة الإسلام.

3) ـ مسؤولية الإنسان عن السلام، ومصدر هذه المسؤولية فيه.

4) ـ السلام في العقيدة الإسلامية.

5) ـ السلام في الحياة الخاصة للمسلم.

6) ـ السلام في الصلات فيما بين الناس عامة في الإسلام.

7) ـ السلام في النظام العام للإسلام.

8) ـ السلام في الحكم في الإسلام.

---

(1) انظر: ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية (ص105) ومابعدها.

(هـ) ـ ندوة باريس الثانية، بتاريخ (12/ 11/ 1974م)[1]:

وكانت هذه الندوة بدعوة وإشراف: جمعية الصداقة الفرنسية السعودية، تحت عنوان: مجمل حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية، ووضع المرأة في الإسلام.

وكانت محاور هذه الندوة مايلي:

1) ـ موجز عن حقوق الإنسان في الإسلام. وتطبيقاتها في السعودية.

2) ـ نظرة الإسلام إلى المرأة.

3) ـ وضع المرأة تاريخياً عند الرومان والعرب الجاهليين، والقرون الوسطى بأوربة.

4) ـ شبهات حول حقوق المرأة في الإسلام، والرد عليها.

5) ـ قضية الميراث في الإسلام.

6) ـ قضية شهادة المرأة في الإسلام.

7) ـ قضية الطلاق في الإسلام.

8) ـ قضية تعدد الزوجات في الإسلام.

9) ـ موضوع الحجاب في الإسلام.

10) ـ قضية العقوبات الجسدية في الإسلام.

(و) ـ ندوة ستراسبورغ، بتاريخ (4/ 11/ 1974م)[2]:

عقدت هذه الندوة بدعوة وإشراف منظمة المجلس الأوربي في عاصمته ستراسبورغ، بعنوان: حقوق الإنسان، ووحدة الأسرة البشرية في الإسلام.

أما النقاط التي بحثت فيها، فهي:

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص127) ومابعدها.

(2) انظر: ندوات علمية حول الشريعة الإسلامية (ص155) ومابعدها.

1) ـ خصائص حقوق الإنسان في الإسلام، وأنها أوامر تشريعية، وليست وصايا أخلاقية فقط.

2) ـ وحدة الأسرة البشرية في الإسلام.

3) ـ أمراض الأسرة البشرية عند ظهور الإسلام.

4) ـ معالجة الإسلام لهذه الأمراض.

5) ـ معالجة الإسلام لتفاوت الشعوب قبل مجيئه.

6) ـ الطريقة القرآنية لتوحيد الأسرة البشرية.

7) ـ علمانية الدولة، وخطأ نقص الثقافة من الإيمان بالله تعالىٰ.

ولم تصدر عن هذه الندوات أية قرارات أو توصيات، خلا ملاحظة سجلها رئيس الوفد المسيحي، الأستاذ ماك برايد، بقوله: «... يجب على العلماء المسلمين أن يعلنوا هذه الحقائق المجهولة على الرأي العام العالمي، والتي كان الجهل بها سبباً لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين والحكم الإسلامي، عن طريق إعلام الإسلام والمسلمين»[1].

(12) ـ مؤتمر النداء لتحقيق التفاهم والتعاون الإنساني، عام (1972م)[2]:

عقد هذا المؤتمر بضاحية برمانا قرب بيروت بتاريخ (12/7/1972) بدعوة وإشراف مجلس الكنائس العالمي وبمشاركة (23) مسلماً و(25) مسيحياً وكان المشاركون من الدول الإسلامية التالية: نيجيرية، إندونيسية، الباكستان، الهند، لبنان، مصر، غانا، الجزائر، بنغلادش.

وأبرز هؤلاء المشاركين: معطي علي وزير الشؤون الدينية في إندونيسية، والشيخ صبح الصالح، والشيخ موسى الصدر من لبنان.

---

(1) مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص10).

(2) انظر: الحوار بين الأديان (ص69) ومابعدها. وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/23) (3/5)

وأما أهم الموضوعات التي بحثها هذا المؤتمر فهي:

1) ـ التفاهم الإنساني من خلال العقائد الدينية.

2) ـ حقيقة الوحي، والطاعة، والعبادة.

3) ـ تنظيم العلاقات الإسلامية المسيحية.

4) ـ الصلاة والعبادة في المسيحية والإسلام.

وقد عرض على المشاركين من قبل الجهة المنظمة للمؤتمر جملة من التوصيات والقرارات فلم يتم التصويت عليها، فألغيت.

وكانت تلك التوصيات تمثل مبادىء وأهداف الحوار الإسلامي المسيحي وهذا ملخص عنها[1]:

(أ) ـ الهدف من اللقاء الإسلامي المسيحي: بسبب أن المسلمين والمسيحيين قد وُجدوا سوية، وعاشوا سوية، منذ تاريخ قديم، فيجب التلاقي في الوقت الحالي، لزيادة الروابط بينهم، بشرط أن يحترم كل طرف منهما الطرف الآخر، لأننا ننتمي إلى عائلة واحدة، تدعو إلى العدالة والسلام.

(ب) ـ الآمال التي ترجى من الحوار هي إزالة الصورة المشوهة التي يحملها كل طرف تجاه الطرف الآخر.

وبسبب وجود التحدي من قبل الفلسفة المادية الحديثة، تجاه المجتمعات الدينية فلابد من اللقاء، حتى يتمكن رجال الأديان من الإجابة عن تساؤلات الآخرين الجوهرية، حول معنى الحياة والموت.

(ج) ـ المبادىء المرشدة للحوار: وأهمها تحويل الحوار من مستوى الخبراء والمتخصصين، إلى مستوى المجتمعات الإسلامية والمسيحية، ضمن النقاط التالية:

1ـ الصراحة المتبادلة في الحوار، حيث يعرض كل طرف عقيدته دون خوف أو تردد.

---

(1) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (3/5).

2ـ الاحترام المتبادل بين المتحاورين.

3ـ حماية الحرية الدينية بين المتحاورين، بحيث لا تمارس الضغوط من قبل طرف لفرض عقيدته على الطرف الآخر.

(د) ـ عرض بعض أهم الموضوعات التي يمكن بحثها في الحوارات الآتية:

1ـ الانفتاح والتعاون على مستوى المجتمع العالمي.

2ـ ظاهرة الوحي والدراسات حولها.

3ـ الدين والمجتمع والعلاقة بينهما.

4ـ دراسة الشعائر الدينية لدى المسلمين والمسيحيين.

(هـ) ـ الخطوات العملية المقترحة للحوار:

1ـ تعاون المسلمين والمسيحيين في كل مستويات المجتمع، من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والصحية.

2ـ إزالة التحامل والأحقاد داخل المجتمعات الإسلامية والمسيحية، وضرورة تجنب الجدال.

3ـ متابعة الاتصال والحوار، على المستوى المحلي والدولي، وملاحظة إحدى المسائل ذات الاهتمام المشترك، وهي قضية فلسطين وشعبها.

(13) ـ مؤتمر غانا، عام (1974م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في مدينة أكرا عاصمة غانا، في غرب أفريقية، بتاريخ (17ـ21/ 7/ 1974م)، تحت شعار: وحدانية الله، ووحدة الجنس البشري بين المسلمين والمسيحيين الأفارقة، في الواقع العملي والاعتقاد.

وكان المؤتمر بدعوة وإشراف مجلس الكنائس العالمي.

وقد شارك فيه (9) مسلمين من: نيجيرية، وغانا، وسيراليون. و (11) مسيحياً.

---

(1) انظر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، عام (1986)، السنة (6)، (ص57). وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/24).

وأما المواضيع التي بحثها هذا المؤتمر فهي:

1) ـ المسؤوليات الفردية والجماعية.

2) ـ الثقافة الدينية، وكرم الضيافة.

3) ـ علم الأخلاق الطيبة.

4) ـ الحياة العائلية والتسامح الديني.

ولم تصدر عن المؤتمر أية توصيات أو قرارات، عدا توصية بأن يقيم المسلمون والمسيحيون صلاة مشتركة بينهما[1].

والسؤال الذي يفرض نفسه: ما هي الصلاة التي صلّاها المسلمون مع المسيحيين في هذا اللقاء، وكيف تمت تلك الصلاة؟؟!!...

(14) ـ المؤتمر الإسلامي المسيحي الدولي الأول، عام (1974م)[2]:

عقد هذا المؤتمر في مدينة قرطبة بإسبانية، بتاريخ (10/ 9/ 1974)، بدعوة وإشراف جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانية.

وقد حضر المؤتمر قرابة مئة مشارك، منهم (23) مسلماً من: تونس، ومصر، والسعودية، والمغرب، والجزائر. وكان من أبرز المشاركين المسلمين: عبد العزيز كامل، نائب رئيس الوزراء المصري. ومحمد المبارك من السعودية. وأحمد شلبي من مصر.

وأما الموضوعات التي بحثت في هذا المؤتمر فهي:

1) ـ عرض المسلم للديانة المسيحية، في صورة تمكن المسيحي من رؤية ذاته فيها.

---

(1) انظر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، السنة (6)، عام (1986م)، (ص57).

(2) انظر: الحوار بين الأديان (ص155). والاستشراق السياسي(ص161). وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/25).

2) ـ عرض المسيحي للديانة الإسلامية، في صورة تمكن المسلم من رؤية ذاته فيها.

3) ـ تبادل الضمانات بين المسلمين والمسيحيين لعدم التوسع الديني والسياسي.

4) ـ أزمة الخبرات الإيمانية للتعليم الديني في الإسلام والمسيحية.

5) ـ المساحات العامة التي يمكن التعاون من خلالها بين المسلمين والمسيحيين.

وفي نهاية المؤتمر صدرت التوصيات والقرارات التالية:

1ـ تطبيق التعاون الإسلامي المسيحي لتوطيد الإيمان بالله تعالى، وترسيخ القيم الدينية والإنسانية.

2ـ التعاون المشترك في مجال البحث العلمي، وبخاصة دراسة الوثائق والخطوطات الإسلامية والمسيحية.

3ـ تصحيح الأخطاء في المجتمعين الإسلامي والمسيحي، وبخاصة في مجال البرامج الثقافية، والكتب المدرسية، التي تتحدث عن الإسلام والمسيحية.

4ـ الطلب من المسلمين والمسيحيين أن ينشروا عقيدتهم ومبادئهم بين أتباعهم.

5ـ دعم النشاطات الثقافية والدينية في التراث والفن، وإبعادها عن الفساد والانحلال.

6ـ التعاون الإسلامي المسيحي لمنع القهر، والاضطهاد، والظلم الذي يمارس على الأقليات الدينية، والدعوة إلى العدالة والسلام.

7ـ تأكيد حقوق الشعب الفلسطيني، وإدانة الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية، والمطالبة بالمحافظة على عروبة القدس، وحماية المسجد الأقصى من الاعتداءات الصهيونية عليه.

وكان من نتائج هذا المؤتمر أن فتحت السلطات الإسبانية مسجد قرطبة للمشاركين المسلمين، حيث أقاموا الصلاة فيه، ثم أغلق المسجد ثانية.

وهنا لابد من ملاحظة مهمة، وهي أن الفقرة الرابعة من القرارات والتوصيات فقرة تخالف القرآن الكريم الذي أمر بالدعوة إلى الله تعالى في كل زمان، وبين كل الأقوام، ولم يلتزم الطرف المسيحي بهذه التوصية مطلقاً، بل يطالب المسلمين بالتوقف عن الدعوة إلى دينهم، على حين تنتشر جحافل منصرية بين صفوف المسلمين مستغلين الفقر والمرض والحاجة عندهم.

(15) ـ الملتقى الإسلامي المسيحي الأول، عام (1974م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في مدينة تونس العاصمة، بتاريخ (11/ 11/ 1974م)، بدعوة وإشراف: مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية. في جامعة تونس، تحت عنوان: الضمير الإسلامي والضمير المسيحي في مواجهتهما لتحديات النمو.

وكان عدد المشاركين (28) مسلماً، من عدة دول: تونس، والمغرب، ومصر، ولبنان، وفرنسة. وكان من أبرز المشاركين: الشيخ صبحي الصالح من لبنان. ومحمد أركون من فرنسة. وعبد العزيز كامل من مصر. على حين كان عدد المسيحيين (11) مسيحياً.

وقد ألقيت في المؤتمر عدة محاضرات جرت الدراسة والنقاش حولها، هي:

1) ـ رسالة الدين في العالم المعاصر.

2) ـ توسع الاختلافات في العالم المعاصر.

3) ـ التفجر السكاني المعاصر.

4) ـ التاريخ والتقدم.

5) ـ قضية التقنية.

6) ـ قضية العنف.

7) ـ نتائج تطلعات الدراسات الإنجيلية.

---

(1) انظر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، عام (1986)، السنة (6)، (ص57): وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/26).

8) ـ نتائج تطلعات الدراسات القرآنية.

ولم تصدر عن المؤتمر أية توصيات أو قرارات.

(16) ـ مؤتمر التشاور للعمل المشترك في جنوب شرق آسية، عام (1975م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في مدينة هونغ كونغ، بتاريخ (4/ 1/ 1975م)، بدعوة وإشراف مجلس الكنائس العالمي. تحت عنوان: المسلمون والمسيحيون في المجتمع نحو التآلف.

وكان عدد المشاركين (13) مسلماً، من: إندونيسية، والفلبين، وماليزية. على حين كان عدد المشاركين المسيحيين (11) مسيحياً.

أما الموضوعات التي بحثت في هذا المؤتمر فهي[2]:

1) ـ حاجة المسلمين والمسيحيين للحوار في جنوب شرق آسية.

2) ـ الأساس العقائدي في العلاقات الإسلامية المسيحية.

3) ـ مجالات الاهتمام المشترك بين المسلمين والمسيحيين سياسياً واجتماعياً.

وقد صدر عن المؤتمر التوصيات والقرارات التالية[3]:

1ـ الاهتمام بحفظ دور القانون وسيادته، ودوام الحرية الشخصية، ومسؤولية الصحافة لحفظ القيم الإنسانية في المجتمع.

2ـ السعي لضمان المشاركة الكاملة لكل فئات المجتمع في اتخاذ القرارات.

3ـ السعي للتغلب على الأخطاء التي تدسها القوى الفكرية المعادية في معتقداتنا ومبادئنا الدينية.

4ـ السعي لخلق مجتمع تحفظ فيه القيم الإنسانية، والواجبات الروحية.

---

(1) انظر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، (ص57). Dialogue between Christians and Muslims (1/27).

(2) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (3/19).

(3) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/21).

5ـ التعاون لتشجيع دور الأسرة المسؤولة، ومراقبة البيئة، لحفظ التوازن الطبيعي للأجيال القادمة.

(17) ـ **ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، عام (1976م)**[1]:

عقدت هذه الندوة في طرابلس، ليبية، بتاريخ (1ـ5/ 2/ 1976م)، بإشراف ودعوة وزارة الخارجية الليبية والفاتيكان.

وكان عدد المشاركين (16) مسلماً، من: ليبيا، وفلسطين، ولبنان، والإمارات، والسودان، والجزائر، وتونس، ومصر، والباكستان، وأفغانستان، وكينيا.

على حين كان عدد المشاركين المسيحيين (14) مشاركاً[2].

وقد دُعي إلى هذه الندوة أكثر من مئتي مشارك من العلماء والباحثين وأصحاب الاختصاص في مقارنة الأديان، من (72) دولة في العالم[3].

وشارك أيضاً في حضور إحدى جلسات هذه الندوة العقيد معمر القذافي، وأبدى بعض الملاحظات من خلال كلمته التي ألقاها في الندوة[4].

وأما الشعار الذي اتخذته هذه الندوة، فهو قول الله تعالىٰ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125]. وعبارة (لنبحث إذاً عما يعزز السلام والأخوة)[5].

وكان الهدف العام لعقد هذه الندوة هو[6]: إيجاد جوّ من الثقة المتبادلة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، وذلك بإزالة الرواسب التاريخية، والصعوبات الموجودة بين الطرفين، وتصفية كل القنوات المشتركة، ليسهّل ذلك إقامة جسور

---

(1) انظر أعمال الندوة: بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (1976م).
(2) انظر أسماء المشاركين من الجانبين: المرجع السابق (ص18) ومابعدها.
(3) انظر أسماء الحاضرين وأسماء دولهم: المرجع السابق (ص21) ومابعدها.
(4) انظر نص الكلمة: المرجع السابق (ص63) ومابعدها.
(5) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (ص143).
(6) انظر: المرجع السابق (ص143) ومابعدها.

التفاهم والتعاون بين أتباع كلتا الديانتين: الإسلام، والمسيحية.

وأكد المشاركون في الندوة ضرورة أن يبقى الدين المصدر الحقيقي للإلهام الإنساني، وإرساء القيم الأخلاقية، لتنسيق العلاقة بين الحياة المادية، والجانب الديني.

وبحث المشاركون السبل الكفيلة بتحرير الإنسان من جميع أشكال الظلم والجهل والاستغلال، لأن كل الأديان السماوية تدعو إلى كفالة حرية الإنسان، وإلى العدالة والمساواة، وإلى أن العدالة الاجتماعية ثمرة من ثمار الإيمان بالله تعالى.

وكان من نتائج هذه الندوة تشكيل اللجنة الدائمة لمتابعة أعمال ندوة الحوار الإسلامي المسيحي، من كلا الجانبين الليبي والفاتيكاني.

وقد وضع لهذه اللجنة: نظام أساسي، ونظام داخلي. لتنظيم الأمور العملية خلال اللقاءات والندوات القادمة[1].

وكان للندوة صدى واسع في شتى بقاع العالم، حيث تناقلت الصحف والمجلات، ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية، أخبار أعمال هذه الندوة، مبرزة أهم جوانبها، والحوارات التي تدور فيها[2].

وأما الموضوعات الرئيسة التي بحثت في هذه الندوة، فهي محاضرات، ذات عناوين مشتركة، يلقيها باحث مسلم من وجهة النظر الإسلامية، وآخر مسيحي من وجهة النظر المسيحية، ثم تفتح أبواب الحوار لكل الراغبين من الحضور، ضمن المواضيع التالية:

(1) ـ هل يمكن للدين أن يكون أيدلوجية للحياة؟

(2) ـ العدل الاجتماعي ثمرة من ثمرات الإيمان بالله تعالى.

(3) ـ الأسس المشتركة بين الديانتين الإسلامية والمسيحية، في المعتقدات، ومواطن اللقاء في ميادين الحياة.

---

(1) انظر نص النظام الأساسي، ونص النظام الداخلي: الملحقين رقم (4) ورقم (5) من هذا البحث.

(2) انظر: بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (103) ومابعدها.

(4) ـ كيف نعمل على إزالة الأحكام المسبقة الخاطئة، وضعف الثقة التي لا تزال تفرّق بيننا؟ .

وقد صدر في نهاية الندوة (24) قراراً وتوصية[1]، ثم أعلن في كل من طرابلس والفاتيكان، عن الموافقة على البيان المشترك، والقرارات والتوصيات. إلا أن الجانب المسيحي المشارك في الندوة امتنع عن التصديق على الفقرتين (20ـ21) من البيان، اللذين يتعلقان بالقضية الفلسطينية، والصهيونية العالمية، وحَوَّل الجانب المسيحي هاتين الفقرتين إلى الفاتيكان للتصديق عليهما، ولكن الفاتيكان رفض التصديق عليهما[2].

وأما أبرز تلك التوصيات والقرارات فكانت مايلي:

1) ـ رغبة الجانب المسيحي من المسلمين مواصلة الأبحاث التاريخية حول تقييم الكتاب المقدس.

2) ـ رغبة الجانب الإسلامي من المسيحيين للسعي إلى فصل مسجد قرطبة عن الكنيسة في إسبانية.

3) ـ ضرورة إزالة الأخطاء والمفتريات المدرجة في المناهج والكتب المدرسية وكتب المستشرقين، حول معتقدات كل طرف.

4) ـ توصية كلا الجانبين للكف عن المحاولات الرامية إلى تحويل المسلمين عن دينهم. وكذلك المسيحيين.

5) ـ التعاطف والتضامن مع لبنان في محنته التي يعيشها. [الحرب الأهلية].

6) ـ اعتبار الصهيونية حركة عنصرية، عدوانية، أجنبية عن فلسطين. (وهذا أول البنديين اللذين رفض الفاتيكان التصديق عليهما).

7) ـ تأكيد حقوق الشعب العربي الفلسطيني، وعروبة القدس، وإطلاق سراح المعتقلين في السجون الصهيونية، وتحرير الأراضي العربية المغتصبة من قبل

---

(1) انظر نص قرارات وتوصيات الندوة: الملحق رقم (6) من هذا البحث.

(2) انظر: المرجع السابق (ص151).

الصهيونية. (وهذا هو ثاني البندين اللذين رفض الفاتيكان التصديق عليهما).

ومن النتائج التي أسفرت عنها هذه الندوة: افتتاح الكنيسة الكاثوليكية في مدينة بنغازي، وذلك في الشهر الثاني عشر من عام (1977م)[1].

وقد أقيمت بعد هذه الندوة ست ندوات للتعريف والتذكير بها، ولمتابعة التداول والحوار حول موضوعاتها التي بحثت فيها، وذلك في الأماكن والتواريخ التالية[2]:

(أ) ـ ندوة مالطا الأولى (1976م)، بدعوة وإشراف الإذاعة المرئية المالطية.

(ب) ـ ندوة التاكاتانيا في صقلية (1976م)، دعت إليها جمعية الصداقة الصقلية العربية، ولجنة المتابعة المنبثقة عن الندوة.

(ج) ـ ندوة بالرمو في صقلية (1976م)، ، دعت إليها اللجنة السابقة.

(د) ـ ندوة معهد الدراسات السياسية في باريس (1977م) بعنون: الحوار الإسلامي المسيحي في طرابلس مذهبياً وسياسياً.

(هـ) ـ ندوة اليونسكو في باريس (1979م) وذلك احتفالاً بمرور (3) سنوات على ندوة طرابلس.

(و) ـ ندوة مالطا الثانية (1980م)، في مدينة فالتا، لدراسة الآفاق المستقبلية التي فتحتها ندوة طرابلس.

(18) ـ مؤتمر التبشير المسيحي، والدعوة الإسلامية، عام (1976م)[3]:

عقد هذا المؤتمر في جنيف، عاصمة سويسرة، بتاريخ (26ـ30/ 6/ 1976م)، بإشراف ودعوة: مجلس الكنائس العالمي، ومركز الدراسات الإسلامية في بريطانية.

وكان عدد الحضور (4) مسلمين، من: فلسطين، والباكستان، وتنزانية، وإندونيسية، و (9) مسيحيين.

---

(1) انظر: بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (ص130).

(2) انظر: المرجع السابق (ص130) ومابعدها.

(3) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص10). وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/29).

وقد بحثت فيه الموضوعات التالية:

1) ـ توضيح فكرة العقيدة المسيحية.

2) ـ طبيعة الدعوة الإسلامية.

3) ـ معلومات المسيحيين حول الدعوة الإسلامية.

4) ـ الرسالة المسيحية في العالم الإسلامي، وبخاصة في إندونيسية، وشرق أفريقية.

وفي هذا المؤتمر أبدى الجانب المسيحي الممثل لمجلس الكنائس العالمي أسفه الشديد، لأن الواقع أثبت أن الإرساليات التبشيرية في ديار المسلمين، قد تسببت في إفساد الروابط بين المسلمين والمسيحيين، كما اعترف بأن تلك الإرساليات كان طابع نشاطاتها التبشيرية في خدمة الدول الأوربية الاستعمارية، وأنها كانت تستخدم التعليم وسيلة لإفساد عقائد المسلمين.

وقد تعهد الجانب المسيحي بإيقاف جميع الخدمات التعليمية والصحية التي كانت تستخدم لتنصير المسلمين.

(19) ـ مؤتمر التخطيط للحوار الإسلامي المسيحي في الحاضر والمستقبل عام (1976م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في جنيف أيضاً، بتاريخ (20ـ22/ 10/ 1976م)، بإشراف ودعوة: مجلس الكنائس العالمي.

وقد شارك فيه (12) مسلماً، من: إندونيسية، والباكستان، ونيجيرية، والهند، والسودان، والإمارات العربية المتحدة، ولبنان. و (12) مسيحياً.

وكان محور اللقاء: دراسة فكرة الحوار الإسلامي المسيحي، والأحداث المستقبلية المتوقعة له.

---

(1) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/30).

(20) ـ مؤتمر دراسة أحوال المسليمن والمسيحيين في أوربة، عام (1976م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في فينا، عاصمة النمسة، بتاريخ (19ـ21/ 11/ 1976م)، بإشراف ودعوة: أمانة سر اللجنة الدائمة للعلاقات مع المسلمين في الفاتيكان.

وقد شارك فيه (6) مسلمين، من: ألمانية، والباكستان، والنمسة، وفرنسة، ويوغسلافية. و (19) مسيحياً.

وكان محور اللقاء هو: دراسة كنسية عامة حول مشاركة المسلمين في أوربة.

وقد بيّن الجانب المسيحي أنه قد دعا ستة من المسلمين ليكونوا مصدراً مباشراً تؤخذ عنهم القضايا المتعلقة بالإسلام.

(21) ـ المؤتمر الإسلامي المسيحي الدولي الثاني، عام (1977م)[2]:

عقد هذا المؤتمر في قرطبة بإسبانية، بتاريخ (21ـ27/ 3/ 1977م)، بدعوة وإشراف: جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانية[3].

وقد شارك في هذا المؤتمر قرابة مئتي باحث وعالم مسلم ومسيحي، أبرزهم من المسلمين من: مصر، وليبيا، وتونس، وسورية، والمغرب، وإندونيسية.

وقد وجهت الدعوة إلى علماء الأزهر لحضور المؤتمر، إلا أن الأزهر أبدى تشكيكه في أهداف هذا المؤتمر، وفائدة الحوار المعروضة، وامتنع عن الحضور، ثم أرسل بياناً إلى الدول العربية والإسلامية مبيناً رأيه في المؤتمر، الأمر الذي أدى إلى غياب عدد كبير من دول المشرق العربي، باستثناء سورية، ومنظمة التحرير الفلسطينية[4].

---

(1) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/30).

(2) انظر: اختلافات في تراجم الكتاب المقدس (ص63). وانظر: المؤتمر الإسلامي المسيحي في قرطبة، مجلة العربي، العدد (223)، حزيران (1977م)، (ص40) ومابعدها. وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/31).

(3) انظر لمحة عن تاريخ الجمعية: المرجع السابق (مجلة العربي).

(4) انظر: المرجع السابق (ص43).

وأيضاً وجهت الدعوة إلى الفاتيكان لحضور المؤتمر، ولكن الفاتيكان لم يستجب لها[1].

وكان الهدف من هذا المؤتمر[2]: تعميق الفهم بين المسلمين والمسيحيين، وتبديد المخاوف، واقتلاع جذور الحساسية والرفض، لتمتد جسور المودة والتعاون بين بني الإنسان، مهما اختلفت مواقفهم المذهبية والعقائدية.

ومن أجل أن هذا العصر هو عصر الحوار، حوار مستمر بين كل المذاهب والملل والأديان والعقائد، حيث هناك حوار بين المسيحية واليهودية، وحوار بين المسيحية والبوذية، وحوار بين المسيحية والماركسية، فلابد وأن يدخل الإسلام في حلبة هذه الحوارات[3].

وكان عنوان المؤتمر: (التقدير الإيجابي لمحمد والمسيح ـ عليهما الصلاة والسلام ـ في الإسلام والمسيحية).

وأما أهم المحاضرات التي ألقيت في المؤتمر فهي: مواقف معاصرة عن نبوة محمد ﷺ. ومحاضرة: الجذور الاجتماعية والسياسية للصورة المزيفة التي كونتها المسيحية عن النبي ﷺ. ومحاضرة: محمد نبياً. وكل هذه المحاضرات كانت من قبل الجانب المسيحي.

وقد سجلت عدة ملاحظات حول هذا المؤتمر تسترعي الانتباه، وهي:

(1) ـ قدمت دراسة لباحث مسيحي، تتعلق بشرح السبب الذي يدفع المسيحيين لعدم الإيمان بنبوة محمد ﷺ، جاء فيها: «إنه لا يمكن اعتبار محمد نبياً لأن ذلك يعني بالنسبة للمسيحيين الاعتراف بإنجيل جديد يحل محل إنجيل المسيح، وإن الاعتراف بمحمد نبياً يعني الاعتراف بكل ما يتضمنه القرآن الكريم، وبالتالي بأن محمداً خاتَم المرسلين، وخاتِم الأديان، وهذا لا يعتبر سوى إلغاء لإنجيل المسيح»[4].

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص43).

(2) انظر: المرجع السابق (ص50).

(3) انظر دراسة حول الحوار المتعدد الأطراف: الحوار بين الأديان (ص35) ومابعدها.

(4) المؤتمر الإسلامي المسيحي في قرطبة، مجلة العربي، العدد (223)، (ص44).

(2) ـ اعتراف أحد كبار المشاركين المسيحيين بأن العقيدة المسيحية التي يؤمن بها المسيحيون: هي عقيدة مجهولة، لا يدرك أسراراها وحقيقتها حتى المسيحيون أنفسهم. وقد جاء هذا الاعتراف على لسان مطران مدريد، الذي هو رئيس أساقفة إسبانية الكاردينال: انريكي ترانكون. الذي قال: «... نؤمن بأن لعيسى صِبغة إلهية، وهذا سر مسيحي عميق جداً، يشغل بحق بال المسلمين، لكن يجب أن نعترف لإخواننا المسلمين بأن صبغة المسيح الإلهية، تلك العلاقة الخاصة والحميمة بين الله وهذا الإنسان، هي بالنسبة لنا أيضاً، سر لا يدرك»[1].

(3) ـ اعتراف المسيحيين بأن هناك الكثير من الافتراءات والأكاذيب التاريخية قد ألصقت بالنبي محمد ﷺ، وبالدين الإسلامي.

يقول (د: ابيالسا): «... شخصية النبي محمد ﷺ مُقَدمة إلى العالم المسيحي بصورة مشوهة إلى حد كبير، وحولها نسجت العديد من الافتراءات والأكاذيب والخرافات، التي نشأت كلها من الفكر المتعصب، الذي ساد الغرب منذ بدأ الإسلام يدخل أوربة، وكانت مثل هذه الافتراءات إحدى وسائل تعبئة الجماهير ضد المد الإسلامي»[2].

ويقول اللاهوتي (ميجيل كروت): «ربما لا يوجد صاحب دعوة تعرض للتجريح والإهانة ظلماً على مدى التاريخ مثل محمد ﷺ، كذلك لا نكاد نجد اتهاماً أساسه السياسة ـ لا الدين ـ مثل تلك الاتهامات التي وجهت للإسلام»[3]. وفي موضع آخر يقول: «... ألصقت اتهامات بغير حصر بالنبي محمد ﷺ، تُشهِّر به، وتطعن في نبوته، حتى وصف عند المسيحيين بأنه أمير الظلام»[3].

وقد طالب الجانب المسيحي المسيحيين في العالم بالاعتراف بهذا الخطأ الفادح، والتوبة منه، وهو خطأ تشويههم لصورة النبي محمد ﷺ، يقول (د. جون تايلور): «ينبغي [أي: على المسيحيين] أن يعترفوا بنفوس تائبة، بما ارتُكب في حق

---

(1) المرجع السابق (ص46).
(2) المؤتمر الإسلامي المسيحي في قرطبة، مجلة العربي، العدد (223)، (ص42).
(3) المرجع السابق (ص46).

النبي محمد ﷺ من أخطاء لوثت التاريخ الروحي والثقافي المسيحي»[1].

وقد صدرت عن المؤتمر عدة توصيات، أبرزها مايلي:

(1) ـ الاعتراف من قبل الجانب المسيحي المشارك بأن الإسلام دين سماوي، وأن محمداً ﷺ نبياً ورسولاً من عند الله تعالى[2].

(2) ـ تكليف فريق من الباحثين المسيحيين بدراسة (250) كتاباً، يتداوله التلاميذ في مختلف المراحل التعليمية في إسبانية، وحصر العبارات التي تقدم الإسلام ونبيه ﷺ بصورة مشوهة إلى التلميذ تمهيداً لتصحيحها، واستبعاد كل ماهو مختلق ومكذوب منها[3].

(22) ـ مؤتمر النمسة، عام (1977م)[4]:

عقد هذا المؤتمر في فينة، بتاريخ (31/ 6 حتى 4/ 7/ 1977م)، بدعوة وإشراف: كلية اللاهوت الكاثوليكية في النمسة.

وكان عدد المشاركين: اثنين من المسلمين، وخمسة من المسيحيين. إضافة إلى (180) مشاركاً مراقباً، بين مسلم ومسيحي.

وكان محور المؤتمر هو الموضوع التالي: الله تعالى، في الإسلام والمسيحية.

وقد تناولت المحاضرات التي ألقيت فيه الموضوعات التالية:

1) ـ تاريخ المواجهة بين الإسلام والمسيحية.

2) ـ الله تعالى، في العهد القديم من الكتاب المقدس.

3) ـ الرب المتمثل في المسيح ـ عليه السلام ـ (سبحان الله وتعالى عن ذلك).

4) ـ الله تعالى، في الإسلام.

---

(1) المرجع السابق (ص48).

(2) انظر: المرجع السابق (ص47).

(3) انظر: المرجع السابق (ص43).

(4) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/31).

5) ـ الله تعالى، واحد أم ثالوث؟

6) ـ الإسلام دين الخضوع لإرادة الله تعالى، وتكوين العلاقة بين الإنسان وخالقه.

ولم تصدر عن المؤتمر أية توصيات أو قرارات.

(23) مؤتمر الإيمان والعلم والتكنولوجية ومستقبل الإنسانية، عام (1977م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في بيروت، بتاريخ (14/ 11/ 1977م)، بدعوة وإشراف: مجلس الكنائس العالمي، وبمشاركة (6) مسلمين، من: لبنان، والهند، والباكستان، وفرنسة، و (11) مسيحياً.

ولم يكن لهذا المؤتمر هدف واضح، أو برنامج محدد، وبخاصة وأن لبنان في ذلك الوقت كان يعيش في أتون الحرب الأهلية، حيث لم يكن للمؤتمر أي صدى خارجي يذكر، ولم يتطرق المؤتمر إلى البحث في واقع لبنان مطلقاً.

وإنما بحثت بعض المواضيع التي يمكن أن تدرس وتناقش في مؤتمرات الحوار الإسلامية المسيحية المستقبلية، والتي سينظمها مجلس الكنائس العالمي، وتدور هذه المواضيع حول مايلي:

1ـ الإيمان والعلم والمستقبل.

2ـ التاريخ والتحليل الفكري، وقضايا البيئة، والمفاهيم السياسية والاجتماعية.

3ـ الخلفية العقائدية.

ولم تصدر عن المؤتمر أية قرارات أو توصيات.

---

(1) انظر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، (ص57). وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/32).

(24) ـ اللقاء الإسلامي المسيحي في القاهرة، عام (1978م)[1]:

عقد هذا اللقاء في القاهرة، بتاريخ (12/ 4/ 1978م)، بدعوة وإشراف: الأزهر الشريف، وأمانة سر اللجنة الدائمة للعلاقات مع المسلمين في الفاتيكان.

وقد شارك فيه (9) مسلمين، أبرزهم: الشيخ عبد الحليم محمود، شيخ الأزهر آنذاك، والشيخ محمد متولي الشعراوي. إضافة إلى (11) مسيحياً.

وكانت أهم المواضيع التي بحثت في هذا اللقاء، هي:

1) ـ الإيمان بكل الأنبياء والرسل الكرام بدون أي تقييد.

2) ـ السلام في الإسلام.

3) ـ التعاون الفعلي بين المسلمين والمسيحيين.

4) ـ تجديد الفكر في الإسلام لتهيئة الحوار العقائدي.

5) ـ الكنيسة الكاثوليكية، وجهاً لوجه مع الإسلام.

ولم تصدر عن هذا اللقاء أية قرارات أو توصيات.

(25) ـ مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي الوطني الثالث، عام (1978م)[2]:

عقد هذا المؤتمر في مدينة (تاغايتي)، في الفلبين، بتاريخ (28/ 7/ 1978م)، بدعوة وإشراف: الجمعية الإسلامية في الفلبين.

وكان عدد المشاركين (12) مسلماً، و (10) مسيحيين. بهدف بحث المشاكل والعلاقات الإسلامية المسيحية، وبخاصة في جنوب الفلبين، حيث يوجد توتر مستمر في العلاقة بين المسلمين والمسيحيين، كان المسلمون في الغالب هم الذين

---

(1) انظر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، و (ص57). وانظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/34).

(2) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (3/39). ولم تتوفر لديّ المصادر حول المؤتمرين السابقين له.

obeikandl.com

يدفعون الثمن الباهظ، من أرواحهم وممتلكاتهم وحقوقهم الأساسية.

وكان من أهم المواضيع التي بحثت في هذا المؤتمر: دراسة القرارات السابقة التي اتُخذت في المؤتمرين السابقين، وبخاصة فيما يتعلق بالمعونات والخدمات التي تقرر أن تقدمها الحكومة الفلبينية لمسلمي (مندناو) و (سولو)، في جنوب الفلبين، حيث لم تصل تلك المساعدات إلا بشكل قليل.

وأيضاً: دراسة القرارات المتعلقة بالتعاون بين الشباب المسلم والشباب المسيحي.

ثم تم التركيز على دراسة اوضاع المسلمين في جنوب الفلبين، وبخاصة الحالة الاقتصادية، حيث تبين أن معدل الدخل المتوسط للمسلمين أقل بكثير من معدل الدخل المتوسط للمسيحيين، وتحديداً فيما يتعلق بوضع اللاجئين المسلمين، وحالتهم السيئة، وكيفية العمل على إعادتهم إلى بيوتهم ومزارعهم.

ثم بُحثت قضية الاشتباكات بين المسلمين والمسيحيين، وكيف أن اتفاق وقف إطلاق النار الذي وُقِّع في طرابلس ـ ليبية، عام (1976م)، لم يستمر طويلاً.

وأما أهم القرارات والتوصيات التي صدرت عن هذا المؤتمر فهي:

(1) ـ مناشدة المؤتمر كل من: الحكومة الفلبينية، والجبهة الوطنية لتحرير مورو، بمتابعة مفاوضاتهم حول وقف إطلاق النار وتثبيته.

(2) ـ إنشاء هيئة لتطبيق الأخلاق والعادات الإسلامية لتعطي دعماً للواقع، وأماناً داخلياً للمجتمع الفلبيني.

(3) ـ مناشدة كل من: الحكومة الفلبينية، والجبهة الوطنية لتحرير مورو. بوقف تام لإطلاق النار خلال شهر رمضان المبارك، ورفع حظر التجول عن المناطق التي يطبق فيها هذا القرار.

(4) ـ مناشدة الحكومة الفلبينية بتعجيل إلغاء قانون الأحكام العرفية المطبق في الفلبين عموماً، وفي منطقة مندناو وسولو خصوصاً.

(5) ـ العمل على محو الصورة المشوهة للمسلمين عند المسيحيين في الفلبين، ومتابعة مؤتمرات الحوار في المستقبل.

(26) ـ اللقاء الإسلامي المسيحي التحضيري، عام (1979م)[1]:

عقد هذا المؤتمر في جنيف، بتاريخ (12ـ14/ 3/ 1979م)، بدعوة وإشراف: مجلس الكنائس العالمي، وبحضور (5) مسلمين، من: الهند، وإندونيسية، وتونس. و (10) مسيحيين.

وأما الموضوعات التي بحثت خلاله، فهي:

1ـ وضع المبادىء للعلاقات الإسلامية المسيحية.

2ـ التحضير لمؤتمرات الشباب العالمي.

3ـ قضية التعايش الإسلامي المسيحي.

ولم تصدر عن المؤتمر أية قرارات أو توصيات.

(27) ـ الملتقى الإسلامي المسيحي الثاني، عام (1979م)[2]:

عقد هذا المؤتمر في تونس العاصمة، بتاريخ (30/ 5/ 1979م)، بدعوة وإشراف: مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية في جامعة تونس. تحت عنوان: معاني الوحي والتنزيل ومستوياتهما. وبحضور (23) مسلماً، و (20) مسيحياً.

وأما المحاور التي بحثت في هذا المؤتمر فهي مايلي:

المدخل:

(1) ـ كلام الله تعالى، وتأثيره المستمر عبر التاريخ.

(2) ـ الوحي وختم النبوة.

المحور الأول، بعنوان: الوحي عبر التاريخ:

---

(1) انظر: Dialogue between Christians and Muslims (1/34) وانظر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، (ص57).

(2) انظر: الملتقى الإسلامي المسيحي الثاني، تونس (1979م)، وانظر: دراسة نقدية حول المؤتمر: اللقاءات الإسلامية النصرانية، مجلة الأمة، العدد (70)، (ص58) ومابعدها.

(1) ـ القرآن صالح للماضي والحاضر والمستقبل.

(2) ـ الوحي في القرآن الكريم.

المحور الثاني، بعنوان: الوحي والعقل والعلم:

(1) ـ التكامل بين الإيمان والوحي والعلم في القرآن الكريم.

(2) ـ الوحي والتأويل عند ابن رشد وسبينوزا.

(3) ـ مفهوم الوحي وكيفيته.

(4) ـ بين الدين والعلم في العصر الحديث.

(5) ـ العقل والإيمان بالوحي، والتنشئة المسيحية.

المحور الثالث، بعنوان: تجديد فهم النص المقدس:

(1) ـ الوحي والتنزيل بين التفسير والتأويل.

(2) ـ معاني الوحي والتنزيل ومستوياتهما.

(3) ـ الوحي عند الشيعة الإسماعيلية.

(4) ـ التقاليد والتحرر.

(5) ـ الوحي الإلهي، ومشاكله، من وجهة نظر المسيحيين.

المحور الرابع، بعنوان: الوحي على أساس أنه تجربة:

ـ الوحي والواقع المعاصر.

ولم تصدر عن المؤتمر أية توصيات أو قرارات.

(28) ـ مناظرة بين الإسلام والنصرانية، عام (1980م)[1]:

عقد هذا المؤتمر تحت العنوان السابق، في الخرطوم، عاصمة السودان، بتاريخ (1/ 12/ 1980م)، بدعوة وإشراف: هيئة إحياء النشاط الإسلامي بالسودان، والملحق الديني في سفارة المملكة العربية السعودية في الخرطوم[2].

---

(1) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الأعمال الكاملة للمؤتمر.

(2) انظر: المرجع السابق (ص20).

وقد مثّل الجانب الإسلامي فيه:

1) ـ محمد جميل غازي، مدير الحوار، وباحث في المسيحية، من مصر.

2) ـ الشيخ إبراهيم خليل إبراهيم، عالم مقارنة الأديان من مصر، وكان سابقاً قسيساً قبطياً وأسلم.

3) ـ اللواء أحمد عبد الوهاب علي، عالم مقارنة الأديان، من مصر.

على حين مثّل الجانب المسيحي:

1) ـ المبشر جيمس بخيت سليمان.

2) ـ القس تيخار رمضان.

وهما من قادة الكنيسة المسيحية في الخرطوم، وجبال النوبة بالسودان.

وكان المؤتمر عبارة عن أسئلة القاها الجانب المسيحي، ذات شقين: الأول حول الديانة المسيحية. والثاني حول الديانة الإسلامية.

ثم قام الجانب الإسلامي بالإجابة عن الأسئلة، وسماع الاعتراضات من الجانب المسيحي، وتوضيح النقاط الغامضة.

أما الأسئلة المتعلقة بالديانة المسيحية، فهي[1]:

1ـ هل يؤيد القرآن المسيح والإنجيل؟

2ـ النسخ والتحريف في الإنجيل كيف تمّ؟ كما يزعم المسلمون، وهل يحتفظ المسلمون بأصل للإنجيل؟

3ـ الخمر محرم في القرآن، ولكنه غير محرم في الإنجيل، فكيف تفسرون ذلك؟ وهل هناك آية في القرآن الكريم تنص على تحريم الخمر؟

4ـ هل يؤمن المسلمون برسل المسيح الذين اختارهم، وأوكل إليهم مهمة التبشير لجميع الأمم، كما ذكر في الإنجيل؟

5ـ هل يؤيد القرآن الكريم الروح القدس؟

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص27).

6ـ حسب ما جاء في الإنجيل أن المسيح ـ عليه السلام ـ صلب ومات ودفن، ثم قام من بين الأموات في اليوم الثالث. فما الذي جاء في القرآن الكريم فيما يختص بهذا القول؟

7ـ ورد في الإنجيل أن المسيح: ابن الله ـ تعالىٰ ـ، فما رأي القرآن؟

8ـ هل يؤيد القرآن الكريم الأقانيم الثلاثة: الآب، والابن، والروح القدس. حسب ما جاء في الإنجيل؟

9ـ ماهي مكانة مريم العذراء أم المسيح ـ عليهما السلام ـ عند المسلمين؟

وأما الأسئلة التي تتعلق بالديانة الإسلامية، فهي[1]:

1)ـ محمد ﷺ كيف كانت حياته؟ ونزول القرآن عليه؟

2) ـ كيف نقنع المتشككين بأنه ﷺ خاتم الأنبياء ـ عليهم السلام ـ كما جاء في القرآن فقط؟

3) ـ هل استُعمل السيف في فجر الإسلام لإخضاع الكفار للدخول في الإسلام؟

4) ـ وهل كان ذلك في عهد الرسول ﷺ؟ أم كان في عهد الخلفاء الراشدين؟

5) ـ ما رأي المسلمين في إخوتهم العلماء الذين قاموا بتفسير القرآن حسب آرائهم، الأمر الذي أدى إلى ظهور طوائف مختلفة؟ وما حقيقة هذه الطوائف؟

6) ـ يتزوج المسلمون بأكثر من امرأة، فهل هناك آية في القرآن توضح ذلك، وما هي الأسباب التي دعت النبي ﷺ لكي يتزوج أكثر من أربع نساء؟.

7) ـ لماذا يحرم القرآن الكريم لحم الخنزير؟

8) ـ هل يؤيد القرآن الكريم أن المسيح ـ عليه السلام ـ مرسل لبني إسرائيل فقط.

9) ـ نلاحظ أن في القرآن الكريم آيات تنسخ آيات، مثل: سورة الكافرون. وآية ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا . . .﴾ [المائدة: 3]. فما رأي المسلمين في هذا التناقض؟

---

(1) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص28).

10) ـ ماهي نظرة المسلم لغير المسلم؟ فيما يختص بالمعاملات الاجتماعية المختلفة.

11) ـ لماذا تمنع السلطات السعودية دخول المسيحيين إلى الأماكن المقدسة؟

وفي نهاية هذا المؤتمر قام القساوسة المسيحيون بإعلان إيمانهم، والدخول في دين الله تعالى: الإسلام، عن عقيدة وإيمان[1].

وقد قال قائلهم كلمة سيدنا عمر الفاروق ـ رضي الله عنه ـ: والله لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان.

ثم قام هؤلاء المهتدون إلى الإسلام بتأدية دورهم وواجبهم في الدعوة إلى الله تعالى، فبلغ عدد الذين أسلموا على أيديهم بعد سبع سنوات من هدايتهم (500) مسيحي[2].

(29) ـ اللقاء الإسلامي المسيحي في عَمَّان، بتاريخ (1982م)[3]:

عقد هذا المؤتمر في عَمَّان عاصمة الأُردن، في أوائل الشهر الخامس لعام (1983)، بدعوة وإشراف: المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس، في عمان، حيث شارك فيه عدد من علماء المسلمين، ورجال الدين المسيحي من مختلف الطوائف في الأردن.

وكان الموضوع الأساسي للمؤتمر هو دراسة أوضاع المقدسات الإسلامية والمسيحية في الأراضي المحتلة في فلسطين، وقضايا المواطنين العرب الذين يرزحون تحت نَيْر الصهيونية، وكذلك التجاوزات الصهيونية التي تسيء إلى المواطنين العرب، والأماكن المقدسة.

---

(1) انظر كلمة القس البشير جيمس بخيث سليمان حين أعلن إسلامه: الملحق رقم (7)، من هذا البحث.

(2) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية (ص19).

(3) انظر: بيان إسلامي مسيحي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (211)، السنة (18)، عام (1982م)، (ص87).

كما جرى بحث آخر التطورات في القضية الفلسطينية في المحافل الدولية، وخصوصاً ما يتعلق بما يسمى: الحوار المسيحي اليهودي. الذي جرى في الفاتيكان خلال تلك الفترة[1].

وقد أرسل المؤتمر في نهاية أعماله برقية إلى الفاتيكان تتضمن مايلي:

(1) ـ قضية تناقل وسائل الإعلام لموضوع الحوار المسيحي اليهودي في الفاتيكان، والتوقعات التي يمكن أن تُظهر طبيعةَ وأهدافَ هذا الحوار.

(2) ـ يُذكِّر المجتمعون في المؤتمر الفاتيكان بالتعايش السلمي بين الأديان في القدس.

(3) ـ يذكِّر المجتمعون في المؤتمر الفاتيكان بأن هذا الحوار هو لمصلحة الصهيونية، وخدمة لأهدافها، ولضرب الأهالي في الأراضي المحتلة.

(4) ـ يعتبر المجتمعون في المؤتمر هذا الحوار إيذاء لمشاعر المسلمين والمسيحيين، لأنهم يعيشون سوية، ويواجهون عدواً مشتركاً.

(30) ـ مؤتمر الحوار بين الأديان، عام (1986م)[2]:

عقد هذا المؤتمر في مدينة براغ، عاصمة تشيكوسلوفاكية، بتاريخ (1/ 2/ 1986م)، بدعوة وإشراف: مؤتمر السلام العالمي.

وكان رئيس الوفد الإسلامي المشارك: مفتي سورية الشيخ أحمد كفتارو. على حين كان رئيس الوفد المسيحي: د. كارل هاينتس برنهارت، ممثلاً عن عدة كنائس أوربية ورئيس قسم اللاهوت في جامعة هامبولت في برلين.

وكانت محاور المؤتمر تدور حول: قضية الدين والسلام العالمي، لنشر المحبة والإخاء بين أبناء البشرية.

---

(1) انظر لمحة عن هذا الحوار: مجلة الأمة، العدد (19)، السنة (2)، عام (1982)، (ص32).

(2) انظر: صحيفة اللواء الإسلامي، تاريخ (27/ 4/ 1408هـ)، ص5). وانظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (1/ 564).

وكانت أهم المحاضرات التي ألقيت في المؤتمر محاضرة بعنوان: البواعث الدينية في مساعي السلام في الشرق الأوسط. حيث ألقيت محاضرتان بهذا العنوان من قبل رئيسي الوفدين الإسلامي والمسيحي.

وصدرت في نهاية المؤتمر عدة توصيات وقرارات في البيان الختامي لأعماله حيث تضمن البيان النقاط التالية[1]:

1ـ الإقرار بوحدانية الله تعالى.

2ـ الإقرار ببشرية المسيح ـ عليه السلام ـ وأنه عبد ورسول لله تعالى.

3ـ الإقرار بنبوة ورسالة محمد ﷺ.

4ـ التنبيه على قضية الشرق الأوسط، والصراع العربي مع الصهيونية.

5ـ حثّ الدول الكبرى على التوقف عن إنتاج الأسلحة النووية المدمرة.

6ـ التحذير من المحاولات التي تقوم بها الصهيونية العالمية لصبغ التوسع العدواني لها بالصبغة الدينية.

(31) ـ المؤتمر الدولي للحوار الإسلامي المسيحي، عام (1986م)[2]:

عقد هذا المؤتمر في مدينة جابلونا، قرب العاصمة البولونية وارسو، خلال الشهر التاسع من عام (1986م).

حيث شارك فيه العشرات من رجال الدين الإسلامي والدين المسيحي، من آسية وأفريقية وأوربة.

وكان هدف المؤتمر: دراسة السُبل الكفيلة بالمحافظة على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف، وحمايتها من الصهيونية، وممارساتها التعسفية الظالمة.

---

(1) انظر: نص البيان المشترك: الملحق رقم (3) من هذا البحث.

(2) انظر: مجلة العالم، ملحق العالم الإسلامي، المؤتمر الإسلامي المسيحي، العدد (142)، الشهر (10)، العام (1986م)، (ص36) ومابعدها.

وقد صدر في نهاية أعمال المؤتمر بيان مشترك، جاء في مقدمته: الإقرار بوحدانية الله تعالى، والإقرار بأن عيسى ومحمداً ـ عليهما الصلاة والسلام ـ هما رسولان من عند الله تعالى. بالإضافة إلى عدة توصيات تتعلق بالأماكن المقدسة في القدس الشريف، وحث الأسرة الدولية على السعي لتخليصها من السيطرة الصهيونية.

المبحث الثالث

الرسائل المتبادلة بين علماء المسلمين ورجال الدين المسيحي

سيعرض هذا المبحث ثلاث رسائل فقط تبودلت بين علماء المسلمين، ورجال الدين المسيحي خلال القرن العشرين، وهي:

الرسالة الأولى:

بين الشيخ أبو الأعلى المودودي، والبابا بولس السادس[1]:

قام البابا بولس السادس[2] بإرسال عدة رسائل إلى علماء المسلمين، في مختلف بقاع العالم، بمناسبة بعض الأعياد الدينية الإسلامية، ومنهم الشيخ أبو الأعلى المودودي، دعا البابا في رسائله المسلمين، بناء على قرارات المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني[3]، دعا المسلمين إلى نسيان الماضي، وفتح صفحة جديدة مع المسلمين في العالم، والسعي لإيجاد علاقات التفاهم والحوار بين المسلمين والمسيحيين، والعمل لأجل التطلع إلى مستقبل أفضل في العلاقات الإسلامية المسيحية.

---

(1) انظر: المسيح في الفكر الإسلامي الحديث وفي المسيحية (ص14). وانظر: رسالة إلى البابا بولس السادس (ص41) ومابعدها. وانظر: الزحف إلى مكة (ص45).

(2) انظر: لمحة عن تاريخ حياته: موسوعة السياسة (1/ 608).

(3) انظر: قرارات المجمع المسكوني الثاني: لقاء المسيحية والإسلام (ص43). وانظر موسوعة السياسة (4/ 442).

فكتب المودودي رسالة جوابية إلى البابا، يمكن تلخيص أهم النقاط التي وردت فيها[1]:

(أ) ـ يشرح الشيخ المودودي الأسباب الرئيسة التي سببت وجود العداوة والضغينة بين العالمين الإسلامي والمسيحي، ويقدم هذه الأسباب واضحة جليّة إلى البابا، لأنه رأس الكنيسة الكاثوليكية في العالم، عسى أن يقوم البابا بإصلاحها حتى تزول هذه العداوة بين المسلمين والمسيحيين.

(ب) ـ يرحب الشيخ المودودي إذا صارحه البابا بالمِثْلِ تماماً، وذلك بأن يرسل الأسباب والشكاوى التي يأخذها المسيحيون على المسلمين ليبذل المودودي كل ما في وسعه من جهد لإصلاحها.

(ج) ـ عندما تتوضح هذه الأمور والقضايا، يمكن الدعوة إلى التعاون والتفاهم وذلك لأجل خدمة قضية السلام في العالم.

(د) ـ يذكر المودودي الأسباب التي يشكو منها المسلمون من العالم المسيحي، ويُجمِلها فيما يلي:

1ـ الاستفزازات الدينية: وذلك عن طريق الإساءة والطعن والتشويه، الذي يوجه إلى الإسلام والقرآن الكريم والنبي محمد ﷺ، في الكتب والمجلات والمؤلفات والنشرات في العالم المسيحي.

2ـ دور جمعيات التبشير المسيحية: وذلك بسبب الأساليب السيئة التي تستخدمها تلك الجمعيات في التبشير بين صفوف المسلمين، كالتعليم والتطبيب والمساعدات المالية والمعونات، ويضرب بعض الأمثلة على ذلك من عدة مناطق في العالم الإسلامي.

3ـ [ما يسمى] إسرائيل... هي الخطر على السلام: وهناك شعور يشعر به المسلمون تجاه العالم المسيحي، بأنه يُكِنُّ عداوة شديدة ضد المسلمين، وكان الدليل الظاهري على هذه العداوة هو احتفال وابتهاج دول أوربة وأمريكة عندما

---

(1) انظر القسم الأكبر من رسالة المودودي: الملحق رقم (9) من هذا البحث.

اغتصب الصهاينة الأراضي العربية في عام (1967م)، وبسبب الدعم الكامل الذي يقدمه العالم الغربي المسيحي للصهاينة.

4ـ موضوع السيطرة الدولية على مدينة القدس: (تدويل القدس):

حيث يشرح المودودي رفض المسلمين لاقتراح الفاتيكان بوضع القدس تحت السيطرة الدولية... ولو كان ذلك بحسن نية من الفاتيكان.

الرسالة الثانية:

رسالة شيخ الأزهر، عام (1978م):

هذه الرسالة هي رد من قِبل شيخ الأزهر الشيخ عبد الحليم محمود، على رسالة د. ميجيل دي إيبالسا، سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانية.

حيث دعا السكرتير شيخ الأزهر إلى حضور مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، خلال عام (1979م)، مبيناً الموضوع الرئيس الذي سيُعرض، وهو تحت عنوان: محمد وعيسى: ـ عليهما الصلاة والسلام ـ مُلْهِمَان للقيم الاجتماعية المعاصرة.

ويدعو للتفاهم والتقارب الإسلامي المسيحي[1].

وأما جواب شيخ الأزهر فقد ضمّنه العناصر الأساسية التي تساعد على التفاهم والتقارب الأعمق بين المسلمين والمسيحيين، وهي[2]:

(1) ـ احترام وإجلال المسلمين ـ منذ فجر الدعوة الإسلامية ـ للسيد المسيح وأمه عليهما السلام ـ، فماذا لقي المسلمون مقابل هذا الاحترام؟!..

(2) ـ ضرورة الإعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله محمد ﷺ، حتى ينال المسلمون في أوربة حقوقهم وحريتهم، في إقامة شعائرهم وأعيادهم.

---

(1) انظر نص الرسالة: الملحق رقم (10) من هذا البحث. عن مجلة الأزهر، السنة (50)، (مج1)، الشهر السادس، عام (1978م)، (ص676) ومابعدها.

(2) انظر نص الرسالة: الملحق رقم (11) من هذا البحث. وانظر: المرجع السابق (ص676) ومابعدها.

(3) ـ المسلمون والمسيحيون في العالم يعملون على مقاومة الإلحاد والإباحية والمادية، ولكن المسيحيين يسعون بقوة لتنصير المسلمين بشتى الطرق، وأنه يجب توجيه عمليات التنصير إلى المناطق الوثنية.

(4) ـ الأقليات المسلمة في بعض الدول المسيحية تعامل معاملة سيئة، والمثال على ذلك هو الفلبين.

(5) ـ يجب أن تسلك المؤتمرات التي تعقد للحوار الإسلامي المسيحي أسلوبين:

(أ) ـ التزام العقل في الحكم على الديانة المسيحية.

(ب) ـ التزام ما تمليه روح التفاهم، فلا يُساء للمسلمين في مقدساتهم.

(6) ـ التذكير بما قدمه المسلمون من احترام للمسيح وأمه ـ عليهما السلام ـ، وحفظ المسيحية في البلدان الإسلامية، وبالمقابل لم يقدم المسيحيون شيئاً.

الرسالة الثالثة:

رسالة الشيخ أحمد ديدات إلى البابا يوحنا بولس الثاني البابا الحالي للفاتيكان، عام (1985م):

دعا الشيخ أحمد ديدات في هذه الرسالة البابا يوحنا بولس الثاني إلى إجراء حوار حول المسيحية والإسلام، وذلك في ساحة القديس بطرس في الفاتيكان.

وقد جاء في الرسالة: «لقد آن الأوان لكي أدعوكم إلى اعتناق الإسلام، خضوعاً لأمر الله تبارك وتعالى، واستجابة لقول المسيح ـ عليه السلام ـ، وجميع الأنبياء الذين نؤمن بهم جميعاً، . . . إن طلب إجراء هذا الحوار يأتي تحقيقاً لرغبتكم التي أبديتموها خلال زيارتكم تركية ونيجيرية، وغيرها من البلدان التي يكثر فيها عدد المسلمين»[1].

---

(1) مجلة الأمة، رسالة ديدات إلى البابا، العدد (49)، السنة(5)، تشرين الأول، عام (1985م)، (ص91).

وكان رد الفاتيكان على ذلك هو الموافقة على الحوار، ولكن من خلال لقاء في سكرتارية الفاتيكان، وليس علناً، إلا أن الشيخ ديدات أصرَّ على تمسكه بالحوار العلني، من أجل الملايين المؤمنة من المسلمين والمسيحيين، ثم أعلن الشيخ ديدات موافقته على الحوار بشرط حضور عدد من مسلمي جنوب أفريقية، وأن يكون اللقاء مصوراً، ولم يَرِد أي جواب على ذلك من الفاتيكان[1].

وإن الطلب الذي تقدم به الشيخ ديدات إلى البابا لاعتناق الإسلام هو المبدأ الذي ينبغي أن يقوم عليه حوار المسلمين مع المسيحيين، بدلاً من المجاملات الفارغة التي تعطي أكثر مما تأخذ.

* * *

(1) انظر: بين الإنجيل والقرآن (ص55).

obeikandl.com